وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسـي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

Larbi Tébessi University - Tébessa

Faculty of Humanities and Social Science

Department of Philosophy

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم اجتماعية

التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

العنـــــوان:

البيواتيقا: المفهوم والتشكل

(بين المقاربة العلمانية والطرح الديني)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل.م.د

دفعـــة: 2022

إعداد الطالبة:

ـ شعبانة جيهان

إشراف الأستاذ:

ـ د. بوعلي مبارك

جامعة العربي التبسي - تبسة

Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. بولمعيز فريد	أستاذ محاضر "أ"	رئيســـــــا
د.بوعلي مبارك	أستاذ مساعد "ب"	مشرفا ومقررا
د.مالك سماح	أستاذ محاضر"أ"	عضوا ممتحنـا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور بوعلي مبارك لإشرافه على هذا العمل وتأطيره له

كما أتقدم بالشكر والامتنان للدكتورة الفاضلة مالك سماح

التي كانت بمثابة سند لي ولزملائي ومنبع الدعم والتحفيز

وأتقدم بأسمى الشكر والامتنان إلى كافة أساتذة الفلسفة

وإلى كل من ساعدني على إتمام هذا البحث

ومد لي يد المساعدة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى:
الوالدين الكريمين وإلى إخوتي (محمد إسلام، سراج الدين، فراس)
وإلى شقيقات القلب (شيريهان، خلود، زينب، ماجدة، رونق، إيمان)
وإلى زملائي في القسم الفلسفة
وكذلك أهدي عملي إلى أستاذي الفاضل **"د. بوعلي مبارك"** الذي ساعدني في اختيار الموضوع ووجهني، وأرشدني لإكمال هذا البحث، وإلى كل من علمني حرف، كما أهدي هذا العمل لنفسي وإلى عيوني التي أرهقتها، والى كل من يناضل في سبيل البحث الفكري والعلمي وفقكم الله.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: سؤال الأخلاق في عصر العلم	
المبحث الأول: عصر العلم وسيطرة الألة.	07
المبحث الثاني: تطور البيولوجيا وضرورة المطلب الأخلاقي.	12
المبحث الثالث: من الأخلاق إلى البيواتيقا.	44
الفصل الثاني: المقاربة العلمانية في البيواتيقا	
المبحث الأول: في مفهوم العلمانية وفلسفة الأنوار وفكرة حقوق الإنسان.	47
المبحث الثاني: في تمييز الفضاء العام عن الفضاء الخاص.	55
المبحث الثالث: الدين ليس وحده مرجع للأخلاق.	66
المبحث الرابع: الفضاء العمومي محايدا.	67
الفصل الثالث: المقاربة الدينية في البيواتيقا.	
المبحث الأول: إسهامات الدين في البيواتيقا (تاريخ الطب).	75
المبحث الثاني: التراث اليهودي ومسألة البيواتيقا.	81
المبحث الثالث: التراث المسيحي ومسألة البيواتيقا.	86
المبحث الرابع: التراث الإسلامي ومسألة البيواتيقا	91
المبحث الخامس: سبل التقارب بين الطرح العلماني والديني في البيواتيقا.	96
الخاتمة	101
قائمة المصادر والمراجع	104

مقدمـــــة

مقدمة:

شهدت الإنسانية تقدما علميا ملحوظا في القرنين (20 و21)، حيث مس هذا التقدم عدة مجالات أبرزها المجال البيوطبي، هذا التقدم بدوره كان له الأثر البالغ في تسهيل حياة الانسان وتخليصه من الأمراض إلى جانب محاولة حل المشاكل الصحية التي استعصى حلها كالعقم وغيره.

استطاع العلماء بفضل التقدم العلمي والتقني إيجاد تقنيات وممارسات بوطبية وتكنولوجية لحل تلك المشاكل، لكن هذه التقنيات **كأطفال الأنابيب**، و**القتل الرحيم**... سرعان ما أدت إلى مشكلات أخلاقية حادة، وللخروج من هذا المأزق استوجب "**عودة الأخلاق**" لكن في ثوب جديد حيث ظهر فكر أخلاقي تطبيقي يتماشى مع هذا التقدم وهوما عرف ب"**البيواتيقا**".

حيث تحاول هذه الأخيرة الخروج من المأزق الأخلاقي، ومن موجة السخط التي أثارها الرأي العام اتجاه بعض الممارسات الطبية، والتي كان الهدف منها الحفاظ على كرامة الإنسان ذلك عن طريق وضع مبادئ تضمن علاقة جيدة بين الطبيب والمريض إلى جانب مراقبة التطور العلمي دون المساس بقدسية الإنسان، حيث أنشأت لجان لهذا الغرض، يتزعمها أطباء وفلاسفة ومؤخرا انضم إليها رجال الدين والفقهاء.

وبذلك عرفت **البيواتيقا** في تشكلها عدة مسائل أبرزها كانت علاقتها بالدين، فقد مرت بمراحل في وقت أوفترة ما كان الفلاسفة يسعون إلى جعلها مقاربة علمانية تستبعد الدين وتضعه في مجال خاص باعتبارها ظهرت في وسط علماني، وتجعل من **البيواتيقا** فضاء عمومي محايدا، ولكن سرعان ما عادت البيواتيقا إلى الدين، وهذا راجع لطبيعة الموضوعات والمشكلات المطروحة فلدين دور بارز في توجيه سلوك الفرد وهذا يجعلنا نطرح الإشكالية الآتية:

ما مفهوم البيواتيقا؟ وكيف تشكلت ضمن منظومتي العلم والدين؟ وما طبيعة العلاقة بين المنظومتين في تأطيرها ؟

وهذه الإشكالية بدورها تتفرع إلى تساؤلات سوف نحاول الاجابة عنها في كل فصل:

- **أولا:** كيف ساهم التطور العلمي في ظهور البيواتيقا؟

ثانيا :هل تأطير سلطة العلم وخاصة جانبه التقني في التعامل مع الجسم الحي والحي الإنسان خاصة، تكون من داخله وتستبعد الدين وفق المقاربة العلمانية ونقاشاتها؟

- **ثالثا:** هل تأطير سلطة العلم وخاصة جانبه التقني في التعامل مع الجسم الحي والحي الإنسان تتطلب ضرورة تدخل الدين وفق المقاربة الدينية ونقاشاتها؟
- **رابعا:** هل من وجود سبل تقارب بين الطرح العلماني والطرح الديني في نقاشات البيواتيقا؟

تكمن **أهمية الموضوع** في محاولة الإجابة عن التساؤلات التي تم طرحها إلى جانب محاولة وضع سبل للتقارب بين الديني والعلماني في حوارات البيواتيقا، في حين تكمن **الأهداف** من هذا البحث في محاولة تفسير وتحليل تلك المشكلات التي تطرحها التقنيات البيوتكنولوجية، إلى جانب معرفة إمكانية جعل البيواتيقا فضاء محايد.

ومن أهم **الأسباب** التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع منها ما هو**ذاتي** يتمثل في ميلي إلى تخصص فلسفة العلوم، وما تحتويه من مواضيع علمية الى جانب الرغبة في التعرف على آراء ومواقف الديانات السماوية من مسألة البيواتيقا، بالإضافة إلى اهتمامي بالمشكلات التي تعالجها البيواتيقا، وبالتحديد موضوع "**التحول الجنسي**" في حين تمثلت الدوافع **الموضوعية** لاختياري لهذا الموضوع في راهنيه الموضوع أي أنه موضوع الساعة، وأيضا موضوع البيواتيقا وعلاقتها بالدين يرتبط بمسائل تمس الواقع المعاش بالإضافة إلى أن موضوع البيواتيقا يعتبر بؤرة التقاء عدة مجالات.

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على ثلاث مناهج الأول **المنهج التاريخي،** وذلك من خلال تتبع تطور العلم بصفة عامة والبيولوجيا بصفة خاصة وتطور مفهوم الفضاء العام، كما استخدمت المنهج **التحليلي،** لتحليل تلك المشكلات البيوتكنولوجية وإبراز مواقف الديانات السماوية من مسالة البيواتيقا، اعتمدت أيضا على **المنهج النقدي** حين يستدعي الأمر ذلك خاصة في تلك الممارسات الطبية التي تمس من كرامة الإنسان.

ولمتابعة تحليل الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية اعتمدت على الخطة الآتية:

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

في **المقدمة** تم الإحاطة بالموضوع وطرح الإشكالية التي يعالجها هذا البحث.

أما "**الفصل الأول**" فكان تحت عنوان "**سؤال الأخلاق في عصر العلم**" أدرجت فيه ثلاث مباحث "**المبحث الأول**" موسوم "**بعصر العلم وسيطرة الآلة"،** أما "**المبحث الثاني**" فكان معنون "**بتطور البيولوجيا وضرورة المطلب الأخلاقي**"، في حين كان"**المبحث الثالث** "تحت عنوان من "**الأخلاق إلى البيواتيقا**" تناولت فيه مفهوم البيواتيقا وأبرز موضوعاتها وعلاقتها بالفلسفة.

أما "**الفصل الثاني**" فكان تحت عنوان "**المقاربة العلمانية للبيواتيقا**" يتضمن أربعة مباحث "**المبحث الأول**" مبحث مفاهيمي تطرقت فيه إلى مفهوم العلمانية وفلسفة الأنوار وفكرة حقوق الإنسان، أما "**المبحث الثاني**" قمت بالتمييز بين الفضاء العام والخاص في حين في "**المبحث الثالث**" أوضحت فكرة أن الدين ليس وحده مرجعا للأخلاق، أما "**المبحث الرابع**" تناولت فيه مسألة أن الفضاء العمومي محايدا اجتماعيا وسياسيا وأخلاقيا.

أما **الفصل الثالث** فكان موسوم بـــــــ "**المقاربة الدينية في البيواتيقا**" احتوى على خمس مباحث تناول في المبحث الأول مدى إسهام الدين في تاريخ الطب في حين تطرقت في "**المبحث الثاني والثالث والرابع**" إلى موقف كل من الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام

من مسألة البيواتيقا أما "**المبحث الخامس**" فكان محاولة لإيضاح سبل التقارب بين العلماني والديني.

أما **المؤلفات** التي استعنت بها وتناولت عناصر من بحثي نذكر منها:

"**كتاب الأخلاق التطبيقية وجدل القيم** " كتاب جماعي تحرير "**خديجة زتيلي**" بالإضافة إلى مؤلف "**الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا**" للكاتب "**مختار عريب**"، وكتاب "**البيواتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البيولوجيا ورهانات التقنية** "تحرير" **علي عبود الحمداوي**"، وكتاب "**الهندسة الوراثية والأخلاق** "للمؤلفة "**ناهد البقصمي**" وأيضا كتاب "**الطب عند الأمم القديمة والحديثة**" للكاتب "**عيسى اسكندر المعلوف**"، ولا ننس بالذكر مؤلفات ومقالات " **محمد جديدي**"المتعلقة **بالبيواتيقا.**

وبطبيعة الحال واجهتني بعض **الصعوبات** في انجاز هذا البحث تمثلت في مرض عيني لم استطيع التركيز كما ينبغي في الحاسوب، بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع المصطلحات العلمية والتقنية، وترجمتها إلى جانب ندرة المراجع المتخصصة في موضوع البيواتيقا خاصة في ولايتي مما استلزم الأمر التنقل إلى ولاية قسنطينة وبعض الولايات الأخرى لجلب بعض المراجع.

الفصل الأول

سؤال الأخلاق

في عصر العلم

شهد العالم تطورا، وتقدما غبر مسبوق في الآونة الأخيرة، وتطورت عجلة العلم بشكل سريع حيث أصبح الإنسان من خلال العلم باستطاعته إيجاد حلول لمختلف المشاكل.

لكن سرعان ما صارت هذه العلوم والتقنيات الحديثة تثير الخوف، وذلك راجع لتحول الإنسان من خالق لتلك التقنيات إلى معبود يخضع لها.

"لقد دفعت الاكتشافات العلمية الكبرى إلى خوض غمار سجلات ثقافية، وأخلاقية غير مسبوقة تطمح للارتقاء بمكانة الإنسان وجعله يحتل صدارة الاهتمامات والإنصات في الوقت نفسه إلى الهواجس التي باتت تقلق راحته وهذا بعد أن توغل العلم وخدش كرامته وأدميته" [1].

فبعد هذا التقدم العلمي واكتساح التقنية لجميع حقول المعرفة، وما انجر عنها من مشاكل أخلاقية أصبح من الضروري بروز فكر أخلاقي جديد **(البيواتيقا Bioéthique)**

فكيف تطور العلم؟ إلى أي مدى تأثر علم البيولوجيا (Biologie) بالعلم والتقنية؟ وكيف ساهم التطور العلمي في ظهور البيواتيقا؟

[1]– خديجة زتيلي، **فلسفة جان جاك روسو وصداها في التأسيس لأخلاقيات العلم والتكنولوجيا**، ضمن كتاب جماعي **الأخلاقيات التطبيقية وجدل القيم**، كلمة للنشر والتوزيع، أريانة، تونس، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص 245.

المبحث الأول: عصر العلم وسيطرة الآلة

"ظاهرة العلم أخطر ظواهر الحضارة الإنسانية، وأكثرها تمثيلا إيجابيا لحضور الإنسان في هذا الكون"[1]، يعتبر العلم أنبل فعاليات الإنسان وشريان من شرايين الحضارة الإنسانية به تزدهر الأمم.

مفهوم العلم:

لغة:

نقيض للجهل و"**مرادف للمعرفة أي إدراك الشيء بحقيقته**"[2]، ومفهوم المعرفة أوسع من العلم، المعرفة تنقسم إلى معرفة عامية، ومعرفة علمية والمعرفة العلمية أعلى درجات المعرفة، وبالتالي العلم أخص من المعرفة.

اصطلاحا:

يعرفه "**أندري لالاند** "بأنه "مجموعة معارف وأبحاث على درجة كافية من الوحدة والعمومية من شأنها أن تقود البشر الذين يكرسون لها إلى استنتاجات متناسقة ومنظمة"[3]،

وبالتالي العلم عبارة عن أبحاث في تخصص معين منظم حسب مبادئ واضحة يؤدي إلى الكشف عن الغموض وإدراك بعض الحقائق.

---

[1]– يمنى طريف الخولي، **فلسفة العلم في القرن العشرين**، مؤسسة هنداوي للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص09.

[2]– مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، مطابع دار الهندسة، دم، ط1، 1980، ص432.

[3]– أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج1(مادة العلم)، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 2001، ص1249.

"رغم أن العلم كما أكد كروثر **(J. G Carothers)** أقدم عهدا من التاريخ فكانت معطياته الأساسية أول ما تأمله الإنسان في العصر الحجري فالتوجه العلمي متأصل في صلب العقل الإنساني"[1].

قطع العلم شوطا كبيرا للوصول إلى ما هو عليه اليوم "فالعلم شريان من شرايين الحضارة الإنسانية ونبضه مؤشر دال على حيوية الحضارة"[2]، تعتبر الحضارات الشرقية القديمة من البواكير والإرهاصات الأولى لبروز العلم خاصة بالذكر "**الحضارة الفرعونية (المصرية)**" و"**الحضارة البابلية**" و"**الحضارة اليونانية (الإغريقية)** اعتبروا المنشأ الأول لشتى العلوم (رياضة، هندسة، طب...إلخ)، أولت الحضارة اليونانية اهتماما كبيرا بالتفكير بحثوا في "حقيقة الأشياء، وأدركوا أن الأجسام المختلفة مصنوعة من مادة أولى هي محل التغيرات فبحثوا عن هذه المادة التي تتكون منها الأجسام"[3]، فكانوا فلاسفة الطبيعة "**طاليس (Thales)**"، "**أنيكسيمندريس (Anaximandre)**، "**أنيكسيمانس" (Anaximans)**"، "**هيراقليطس (Héraclites)** "أول المفكرين الذين اهتموا بالتفكير في حقيقة الأشياء، أما في العصور الوسطى كانت "**الحضارة العربية الإسلامية**" مزدهرة آنذاك ترجموا المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية من أبرز العلماء المسلمين "**جابر بن حيان**" في الكيمياء، و"**ابن سينا**"في الطب إلى جانب الرازي وغيرهم، مرورا إلى فلاسفة التنوير أقوى دعاة العلم والعقل.

إن الكلام عن أوروبا في عصر الحداثة هو كلام عن محاولات الخروج عن سيطرة الكنسية وهذا الصدام والصراع كلف بعض العلماء حياتهم **ككوبرنيكوس** و**غاليلي** ولا ننس بذكر **فرانسيس بيكون (Bacon)** الذي اقترن اسمه بحركة العلم الحديث، وبالإضافة إلى

---

(1)– يمنى طريف الخولي، **بحوث في تاريخ العلوم عند العرب**، مؤسسة هنداوي للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2017، ص09.

(2)– يمنى طريف الخولي، **فلسفة العلم في القرن العشرين**، مرجع سابق، ص25.

(3)– يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص22.

ديكارت (Descartes) ذلك الفيلسوف الذي اعتمد على العقل في تأسيس فلسفته، أما في الفترة المعاصرة خطى العلم خطوات عملاقة حدثت ثورة نقدية على كافة المفاهيم السابقة فتطور العلم وحدثت نقلات، وذلك راجع إلى بروز التقنيات التي مست كافة الجوانب الحياتية.

فـ"**العلم سلاح محايد، فهو كالسكين يمكن أن تقشر به تفاحة لتقديمها لصاحبك، أو تقطع بها رقبته الأمر يتوقف على نصيبك من الحكمة والأخلاق والدين**"[1].

وهذا يدل على أن العلم ثنائي القطب قطب إيجابي، وهو ما أحدثه من نهضة وتسهيلات في الحياة البشرية وقطب سلبي يتمثل فيما أصبح عليه الإنسان اليوم خاضع للآلة هيمنت على إنسانيته التقنيات الحديثة واكتسحت كافة حقول المعرفة وجل المناحي الحياتية.

يعرف أندي لالاند التقنية "بأنها مجموعة الآلات والأليات والأنظمة ووسائل السيطرة ونقل الطاقة والمعلومات كل ذلك حتى يخلق لأغراض الإنتاج أو الحرب"[2].

فالتقنية هي إنتاج بضائع أو تقديم خدمات مختلفة بواسطة أدوات صنعها الإنسان لمساعدته في أعماله أما **التكنولوجيا** فهي "علم لتقنيات تهتم بدراسة الطرق التقنية من جهة ما هي متمثلة على مبادئ خاصة أو من جهة ما هي متناسبة مع تطوير الحضارة"[3]، وهذا يؤكد أن هناك فرق بين التقنية والتكنولوجيا، التقنية إذا هي الجانب التطبيقي للعلم وهي جزء من التكنولوجيا.

---

[1]– مصطفى محمد، **قراءة المستقبل**، مؤسسة أخبار اليوم، دم، دت، ط3، ص58.

[2]– أندري لالاند، **الموسوعة الفلسفية**، المجلد الثالث، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، لبنان، ص14.

[3]– جميل صليبا، **المعجم الفلسفي (مادة الموضوعية)**، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1984، ص333.

"التقنية تمثل أبعاد مسيرة التطور المعرفي والحضاري الذي عرفته المجتمعات المتقدمة في العالم الغربي، والقائمة على العقلانية والحرية والتقدم"[1].

يعتبر "**هاربرت ماركوز" (Herbert Marcuse)*** **(1898-1979)** التقنية أغرقت الإنسان وسلبته طموحه وأصبحت تهدد كيانه، يقول **ماركوز**: "إن سيطرة الإنسان على الإنسان ما تزال تمثل في الواقع الاجتماعي، وبالرغم من كل تغير استمرارا تاريخيا وما تزال هناك رابطة بين العقل ما قبل التكنولوجي والعقل التكنولوجي، بيد أن المجتمع الذي يضع الخطط ويشرع فعلا في تحويل الطبيعة عن طريق التكنولوجيا بغير المبادئ الأساسية لسيطرة"[2]، هنا **ماركوز** ينتقد العقل التنويري، ويعتبره مجرد أداة لذلك يصفه **بالعقل ذو البعد الواحد.**

أصبح من غير الممكن "الحديث عن حياد التكنولوجيا، ولا عاد ممكنا عزل التكنولوجيا على الاستعمال المكرسة له، فالمجتمع التكنولوجي نظام سيطرة يعمل على نفس مستوى تصورات التقنيات وإنشاءاتها"[3]، حيث يتجلى لنا موقف **ماركوز** من التقنية والتكنولوجيا فاعتبرهما سيطرة على الإنسان المعاصر فيقول **ماركوز**"تتحول القدرة التحررية لتقنية – تحول الأشياء إلى أدوات – إلى عائق في وجه التحرر، إنها تنقلب فتحول الإنسان

---

[1]– كمال بومنير، **جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت (نموذج هاربرت ما ركوز)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016، ص19.

* **(1898-1979)** فيلسوف ألماني ولد في برلين مرتبط بمدرسة **فرانكفورت النقدية** درس في جامعة هومبولت من أبرز مؤلفاته **(العقل والثورة، الحضارة والرغبة) (أنظر: معجم الفلاسفة، الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص623)**

[2]– هاربرت ما ركوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط3، 1988، ص181.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة 32.

إلى أداة"[1]، فبالرغم من التسهيلات واليسر الذي حققته التقنية غير أنها حسب **ماركوز** حولت الإنسان إلى كائن أو آلة يلبي نداء التكنولوجيا، يقول أيضا"أنه لابد من اللجوء إلى تعقيل دائم مستمر، ولابد من استخدام التقنيات والعلوم المتقدمة استخداما منهجيا"[2].

ويقول "**يورغن هابرماس**"* **(Jürgen Habermas)** "اليوم تتأبد السيطرة ويشع مداها ليس فقط بواسطة التقنية إنما كتقنية، وهذه تقدم للسلطة السياسية المتنامية التي تأخذ في ذاتها مجالات الثقافة كلها الشرعية الكبرى في هذا العالم تقدم التقنية أيضا العقلنة الكبيرة للاحرية الإنسان"[3].

يرى **هابرماس** أن التقنيات اليوم تعبر على إيديولوجيات مختلفة فنجده في الكثير من مؤلفاته ينتقد التقنية، ويعترض على الاستقطاب التقني.

حيث يقول **يورغن هابرماس**" إن العلم والتقنية قد تحالفا طبيعيا حتى الآن مع فكرة الليبرالية، التي تعتبر أن لجميع المواطنين الحق بالفرص، نفسها من أجل تكييف حياتهم بشكل مستقل"[4].

وهنا تتداخل التقنية مع العلم إذ أصبحت التقنية بمثابة وسيلة للسيطرة والتسلط على الإنسان والحل الوحيد حسب **هابرماس** هو الرجوع إلى الوازع الأخلاقي، ويعتبر أن التقنية تسلب صفة الإنسانية من الإنسان "فهي خلاص الإنسانية من جبروت الطبيعة وآفاتها

---

[1]– محمد سبيلا، **مدارات الحداثة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2009، ص203.

[2]– هاربرت ما ركوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص 84،85.

* فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ولد سنة 1929في دوبلدورف يعتبر من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية من أبرز مؤلفاته: **العلم والتقنية كإيديولوجيا، جدلية العلمنة العقل والدين، الأخلاق والتواصل (أنظر: معجم الفلاسفة المناطقة المتكلمون، جورج طرابيشي، ص687)**

[3]– يورغن هابرماس، **العلم والتقنية كإيديولوجيا**، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2002، ص47.

[4]– يورغن هابرماس، **مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبيرالية**، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2006، ص34.

واستحكمت هذه السيطرة عندما استطاع الإنسان أن يخطو درجات لا بأسبابها أهلته لسيطرة على كثير من الظواهر الطبيعية..، وجعلت منه دمية في أنياب الآلات ومخالبها[1].

يقول **هابرماس** "أن التقنية لا تعد حالة عرضية سرعان ما يتجاوزها العصر فهي تسعى بشكل دؤوب إلى خلق إنسان جديد، هو إنسان البعد الواحد إنسان يمثل استهلاك الاستفزازي حده الأقصى ليصير شعاره أنا أستهلك إذن أنا موجود."[2]

حسب **هابرماس** التقنية شوهت إنسانية الإنسان وقضت على روحه الإبداعية، وبالتالي غابت روح التواصل والحوار.

يمكننا القول أن التطور التقني عامة أفرز جملة من الإيجابيات لتسيير ومساعدة الإنسان في أعماله **(كالحاسوب، السيارة، الهاتف...إلخ)** غير أن هناك جانب سلبي لتقنية جعلت الإنسان أسير وخاضع للآلة، فقد إنسانيته، فانعكس التقدم العلمي والتقني سلبا على الإنسان المعاصر وجردته التقنية من خصائصه الإنسانية البشرية وخاصة فيما يتعلق بالمجال الطبي والبيولوجي، وهذا جعل العلوم البيولوجية محل اهتمام الباحثين والعلماء والفلاسفة فتباينت الآراء حول التقنيات البيولوجية الحديثة، وذلك راجع لقدسية الإنسان وهذا بدوره أدى إلى تدخل المجال الأخلاقي.

المبحث الثاني: تطور البيولوجيا وضرورة المطلب الأخلاقي:

أفرز التقدم العلمي جملة من الثورات العلمية **(فيزياء، رياضيات، بيولوجيا)** فقد أحدث العلماء **ثورة بيولوجية،** فاقت كافة الأعمال حيث أصبح الإنسان بإمكانه التحكم في جنسه والاطلاع على معلوماته الوراثية إلى جانب ذلك تم إيجاد حلول لمشاكل العقم وهذا جعل

---

[1]– حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت **(النظرية النقدية التواصلية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، ص98.

[2]– عمر مهيبل، **من النسق إلى الذات**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص143.

العلماء ينتبهون لحدوث شرخ كبير بين العلم والإنسان وأدرك علماء البيولوجيا أن استمرارية "**علم الأحياء**" دون مراعاة الجانب الأخلاقي سيؤدي إلى كارثة.

مفهوم البيولوجيا:

يشتق مصطلح علم الأحياء **(Biologie)** من لفظين الأول **(Bio)** وتعني الحياة و**(logie)** تعني دراسة أو علم، وبالتالي **البيولوجيا** هي علم يهتم بالدراسة الحياة في أشكالها المختلفة.

إذا **البيولوجيا** هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الكائنات الحية بنية ووظيفة ونمو ونشأة... وتنقسم **البيولوجيا** إلى بيولوجيا حيوانية، وبيولوجيا نباتية.

تعتبر **علم الأحياء** من العلوم القديمة حيث كانت الحضارات الشرقية خاصة بالذكر **الحضارة المصرية، الحضارة البابلية، الحضارة اليونانية** من أبرز الحضارات التي صنفت الحيوانات والنباتات من أجل التجارة **(الأسماك، الطيور، رباعيات الأرجل...إلخ)** إلى جانب ذلك صنعوا من جذور النباتات أدوية، واهتمت **الحضارة المصرية** بالطب ويتجلى ذلك في عمليات التحنيط أما **الحضارة اليونانية** فاهتموا بالأبحاث الطبية[1]، ومن أبرز الباحثين في هذا المجال "**أبقراط**"* **(Hippocrates)** و**أرسطو (Aristotle)** كتب أبقراط العديد من الأبحاث الطبية التي تعتبر مرجع أساسي "**لعلم الأجنة**"** إلى جانب "**أرسطو**" الذي اهتم بالنبات والحيوان وتمت ترجمة العديد من المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية، استفادت "**الحضارة**

---

[1]–عمر بن شيخ، **التاريخ العالمي للعلوم البيولوجية**، سنة أولى ليسانس بيولوجيا، كلية العلوم الطبيعة والحياة، جامعة فرحات عباس سطيف1، ص06، 07، 08.

* **أبقراط Hypocritees** يعرف بأنه أشهر طبيب في العصور القديمة، لقب بمؤسس الطب الحديث وجمعت كافة أعماله الطبية وسميت بـــــــ"كوربوسهي بوقراطوم"، أنظر: (هالة وائل أبو يوسف، ابقراط، نشر في 11.04.2019 تم الاطلاع يوم 2021.11.22،على الساعة 15:15 على الموقع.

** **(Embryology)** هو دراسة تنامي الجنين وتشكّل أعضائه والآليات التي تتضمن عملية تناميه وتطوره.

العربية الإسلامية" من تلك المؤلفات وعرف المسلمون الطب بفضل "**الرازي**" و"**ابن سينا**" و"**ابن النفيس**" بعد الفتوحات الإسلامية انتقلت هذه العلوم إلى فرنسا وإلى بعض الدول الأوروبية.

يعتبر"**لامارك**" أول من استخدم مصطلح **البيولوجيا**، حيث نقل **البيولوجيا** من المستوى الميتافيزيقي إلى المستوى الوصفي، وهذا بارز في مؤلفه "**علم الحيوان**"، لكن تجدر الإشارة إلى "أن الإرهاصات الأولى للثورة البيولوجية ترجع إلى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر حيث يمثلان الدعامة الأولى لقيام البيولوجيا على يد علماء أمثال "**بيفون (Buffon) (1707-1788)** "**لينيه**" **(Linné) (1707-1882)** فقط كتب هؤلاء حول التصنيف الطبيعي للحيوانات والنباتات"[1].

وفي عام 1859 ألف "**تشارلز داروين**" **(Charles Darwin)*** **(1809-1882)** "**كتاب أصل الأنواع**" وقدم فيه نظرية التطور التي أعطت أول مبدأ موحد لفهم الحياة من خلال قيامه بدراسة على العوامل الوراثية للكائنات الحية، وفي عام 1865 ولدت أول دراسة علمية لعلم الوراثة على يد "**ماندل**" **(G. Mendel)** "واتضح أن كل كائن ينقل إلى جيله مجموعة من الوحدات الوراثية"[2]، لكن نقطة التحول في البيولوجيا حدثت مع "**كلود برنارد**"** **(CladeBernard) (1813-1878)**، حيث حاول تطبيق المنهج التجريبي على الكائنات الحية.

تأخرت البيولوجيا مقارنة بالفيزياء والكيمياء قبل القرن التاسع عشر، وهذا التأخر يرجعه البعض إلى قدسية المادة الحية خاصة منها الإنسان، فالإنسان صورة الكمال إلى جانب ذلك

---

[1]- ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، عالم المعرفة، العدد 174، الكويت، ط1، 1993، ص62.

* عالِم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني ولد في إنجلترا في 12 فبراير 1809 في شرو بري لعائلة إنجليزية علمية وتوفي في 19 أبريل 1882 من أبرز مؤلفاته: **أصل الأنواع**.

[2]- سعيد محمد الحفار، **البيولوجيا ومصير الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 83، الكويت، دط، 1984، ص68.

** عالم فرنسي شهير يعتبر مؤسس المدرسة التجريبية العلمية، صاحب كتاب **مدخل لدراسة الطب التجريبي**

أدى الفهم المختل للدين إلى حرمان الكثير من العلماء من البحث والتنقيب في التركيب الداخلي للكائن الحي، وهذا بدوره أدى إلى تأخر علم التشريح نتيجة تحريمه، وأيضا تعتبر المادة الحية معقدة حيث لا يمكن التجريب بسهولة على المادة الحية عكس المادة الجامدة لكن مع بداية القرن التاسع عشر عرفت البيولوجيا تغيرات عميقة[1].

في القرن التاسع عشر كانوا معظم العلماء، والفلاسفة تحت تأثير "**نظرية دارون**" يهتمون بتطور كل عضو من الأعضاء الكائن الحي من خلال استخدام منهج الملاحظة، أما في القرن العشرين تداخلت البيولوجيا ما بعض العلوم فظهرت فروع جديدة داخل علم الأحياء مرت "**الثورة البيولوجية**"* بمراحل يمكن توضيحها في عناصر:

أ- مرحلة علم الحياة الجزئية:

"هو علم يحاول فهم آليات الحياة على مستوى الجزيئات وقد تولدت البيولوجيا الجزئية من أبحاث علماء الوظيفة "الفيسيولوجيون"[2] الذين درسوا التراكيب الحيوية في الكائن الحي ومن أبحاث عالم الوراثة الذين اكتشفوا الجينات"[3].

ب- مرحلة علم الحياة الخلوية:

هنا لا تقتصر على دراسة العلاقات بين الخلايا فقط، بل تشمل دراسة التفاعلات الوظيفية بين الخلايا بعضها البعض، وهذا ضروري لاكتشاف وتفسير آلية الاختلاف والتنوع بين الخلايا.

---

[1]- العمري حربوش، **التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا دغواني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة متنوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة (2007- 2008)، ص12-13.

* حسب الموسوعة السياسية هي ثورة متسلحة بالمعرفة، والتكنولوجيا الإحيائية تهدف إلى أن تصنع مجتمعا جديدا لا مجتمعا معدلا **(أنظر: سعيد محمد الحفار البيولوجيا ومصير الإنسان ص18)**.

[2]- سعيد محمد حفار، **البيولوجيا ومصير الإنسان**، مرجع سابق، ص25.

ج- مرحلة الغدد الصم العصبية:

هنا البحث أو الدراسة لا تقتصر على الخلايا فقط بل تشمل الأعضاء.

د- مرحلة ثورة الهندسة الوراثية:

أو ما تسمى بتكنولوجيا **DNA** أي تكنولوجيا الحمض النووي منقوص الأكسجين، تعتبر من أبرز مراحل الثورة البيولوجية "ظهرت ثورة الهندسة الوراثية كمحصلة طبيعية لثورتين هما: ثورة اكتشاف أسرار المادة **الوراثيةDNA**، وثورة اكتشاف إنزيمات التحديد"[1]، يحتوي الـــــــDNAعلى مورثات تحمل شفرات وراثية تميز كل كائن حي عن الكائنات الأخرى، استطاع العلماء التعديل في تلك الشفرات وبالتالي تركيب صفة مثلا لون العيون مع صفة أخرى، وهدف الهندسة الوراثية يتمثل في تعديل صفات الإنسان وتخليصه من الأمراض. "ولا شك أن الذي سيدفع علماء المستقبل إلى إعادة نسخ الإنسان كما نسخ جيردون وغيره ضفادع من أمعاء ضفدع وهو أن بعض البشر لهم صفات ممتازة: عبقرية نادرة في العلم والفن... مع قوة في الأجسام ومقاومة للأمراض وجمال في التقاطع قد تجذب اهتمام العلماء بتكرارها"[2]، وهنا يكمن هدف الهندسة الوراثية من خلال تعديل الشفرات الوراثية أي تعديل في الصفات.

"دخلت البيولوجيا في العشرين سنة الأخيرة مرحلة جديدة وخطيرة من تطورها إلى درجة أن العلماء والمفكرين يؤكدون أنه إذا كان عصرنا هذا قد شهد تغيرات حاسمة بفضل الفيزياء والكيمياء فقد بدأت تظهر بوادر تدل على أن العلم الذي سيحدث تغيرات جذرية هو

---

[1]- أحمد أبو عرب، **الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء**، دار الفوائد، القاهرة، مصر، د ط، 2010، ص7.

[2]- عبد الحسن صالح، **التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 48، الكويت، ط1، 1981، ص60.

علم الأحياء"[1]، إلى جانب الهندسة الوراثية كان لعلم الأجنة أثار بالغة في التغيرات التي مست البيولوجيا.

"فعلم الأجنة يهتم بدراسة تركيب تطور الكائن الحي منذ مرحلة التلقيح إلى مرحلة الولادة وأحدث ما قدمه هذا العلم للبشرية هو حل مشاكل العقم والإنجاب"[2]، إذ تم إيجاد وسيلتين لمحاولة حل هذه المشاكل هما: **(الإخصاب الصناعي، الإخصاب خارج الرحم)**.

أ- الإخصاب الصناعي:

هو عملية تخصيب "البيضة خارج الرحم في أنبوب حيث تأخذ البيضة مباشرة من المبيض وتلقح بواسطة المني في المختبر ثم تزرع في رحم الزوجة"[3]،أي أن العملية تكون هنا غير طبيعية الحمل لا يكون بالتقاء البويضة مع النطاف بواسطة الإيلاج الطبيعي بل يتم بواسطة وسائل طبية، وأحيانا يتم الاستعانة بمتطوع في حالة وجود ضعف عند أحد الزوجين، أو في حالة عقم الزوجة وعدم قدرتها على الحمل يتم الاستعانة بأم بديلة تحمل نيابة عنها.

ب- الإخصاب الاصطناعي خارج الرحم:

إن اللجوء إلى هذه التقنية راجع إلى عقم الزوجة بسبب عدم صلاحية الرحم وانسداد قناة **"فالوب"***، أو راجعة إلى عقم الزوج بسبب قلة الحيوانات المنوية، شرط في هذه الحالة أن يكون سن الزوجين أقل من 35-39 سنة تفاديا لحدوث تشوهات خلقية يتم إعطاء الزوجة أقراص من الكلوميغين من طرف الطبيب وهي مواد منشطة للمبيض أي لإنتاج عدد كافي

---

[1]- ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص75.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة 76.

[3]- التلقيح الصناعي في تونس، تاريخ الاطلاع 24-11-2021 على الساعة 22:30 متاحة على موقع https://www.medespoir-ar.com

* هي أنبوبين يقع كل واحد منها على جانبي الرحم، وتنتقل من خلالها البويضة الناضجة من المبيض إلى الرحم.

من البويضات مع أخذ واستخراج البويضات ويتم وضعها مع مني الزوج في أنابيب اختبار في وسط مناسب لمدة من 24-48 ساعة، وبعد نجاح العملية يتم زرعها في رحم الزوجة[1].

"في سنة 1978 شهد العالم أول ولادة أول طفلة أنبوب في العالم "**لويز براون**" على يد الدكتور "**ستتير باترك**" في إنجلترا"[2]، إلى جانب بنوك البويضات والأجنة المجمدة التي يعتبرها البعض حلا لمشكلة الإنجاب وبنوك المني الذي بإمكانها تستطيع الزوجة إنجاب حتى بعد وفاة زوجها.

أثارت البيولوجيا عن طريق تقنياتها الحديثة **(الإخصاب الاصطناعي وبنوك الأجنة المجمدة واستعارة الأرحام والهندسة الوراثية)** عدة مشاكل أخلاقية فتحت أبوابا للمتاجرة بالأجنة "ففي الوقت الذي استطاعت فيه تكنولوجيا الإخصاب أن تقدم حلا مؤقتا لمشكلة العقم حدث خلل داخل الأسرة وتغيرت معنى الأمومة"[3]، وهذا يمس من قدسية الأنثى التي كانت على مر العصور تحاول الحفاظ على الجنس البشري، إلى جانب ذلك الطفل الذي نتج أو ولد عن طريق جهاز ما مصيره "**إن كنا نشتري ونبيع الأجنة فهل نحن في طريق إلى استحداث شكل جديد من العبودية**"[4]، هذه التقنيات تمس من كرامة الإنسان فبالرغم من أن الهندسة الوراثية ساهمت في وضع حلول لبعض المشاكل، لكن وجد الإنسان نفسه يتحول من كائن حي له قدسية وكرامة إلى مجرد مجموعة من الشفرات الوراثية، وأصبحت فكرة خلق إنسان جديد بصفات مرغوب فيه فكرة ممكنة وهذا بدوره يتعارض مع الأخلاق ومع الدين، أصبح مصير البشرية متعلق في يد العلماء والباحثين، وهذه المشاكل الأخلاقية التي مست الإنسانية

---

[1]- محمد الطيب شكبريقة، **التلقيح الاصطناعي بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الطبي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، قسم القانون الخاص، 2016-2017، ص39.

[2]- ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص77.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة 88.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بسب التقنيات الحديثة وبسب تطور البيولوجيا أصبح من الضروري رجوع المطلب الأخلاقي لحل هذه الأزمة الأخلاقية.

مع بداية القرن العشرين بدا واضحا أن التطورات المتسارعة في مجال البيولوجيا، وما انجر عنها من تقنيات، يتجاوز أثرها المجال العلمي بسبب ما تطرحه من إشكاليات التي تتطلب موقفا أخلاقيا جادا ومن هنا يجب أن تكون علاقة طردية بين التقدم التقني البيوطبي، وبين التقدم في المجال الأخلاقي، وبالتالي على فلسفة الأخلاق أن تسجل حضورها بقوة لمواكبة هذه التطورات العلمية، فالتقدم العلمي يطرح مشكلات تستوجب البحث الفلسفي فتلك التطبيقات العلمية وخاصة السلبية منها في مجال البيولوجيا لا تعتبر مشكلة علمية فقط بل هي بالأساس مشكلة فكرية، لذلك يجب إقامة حوار بين التقدم العلمي البيولوجي وتقنياته وبين الأخلاق هو حوار أصبح من الضروري تدخل العلماء فيه كما يرى **محمد الجديدي**أن هذا الحوار "**البيوأخلاقي**" من شأنه أن يكون فضاءا للمناقشات الأخلاقية التي يمكنها أن ترسم حدود للبيوتقنية، وتقننها باعتبارها واحدة من رهانات الفلسفة المستقبلية.[1]

المبحث الثالث: من الأخلاق إلى البيواتيقا.

يعتبر موضوع الأخلاق مبحثا مركزيا في الفلسفة حيث تم دراسته من طرف الكثير من الفلاسفة خاصة في الآونة الأخيرة وذلك لتطور التقني الذي مس المجال الطبي والبيولوجي

يقول **محمد عابد الجابري** "إن هذا الإحراج الذي تتعرض له القيم الأخلاقية اليوم من جراء تقدم العلم في المجال البيولوجي هو الذي يقف وراء عودة الأخلاق، وهي عودة تتمثل بصفة

[1]– داود خليفة، **التقنيات الحيوية وسؤال الأخلاق**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 02، جامعة حسبية بن بوعلي بالشلف، الجزائر، 2021، ص271، 270.

خاصة فيحدود فعل تبلورت بكيفية خاصة في قيام ما أطلق عليه "البيواتيك" أي أخلاقيات البيولوجيا."[1]

مفهوم الأخلاق:

لغة:

جمع خلق وتعني العادة "**ومن ذلك الخلق وهي السجية لأن صاحبه قد قدر عليه**"[2].

في اللغات الأوروبية هناك لفظان يقابلان لفظ "**الأخلاق**":

أولا: اللفظ اليوناني **(اتيك)** من **(إيتوس)**.

ثانيا:اللفظ الروماني **(مورل)** من **(موريس)**.

ومعناهما واحد وهي العادات الأخلاقية، مؤخرا أصبحت استخدام لفظ أخلاق بمعنى **(مورل)** وأخلاقيات بمعنى **(اتيك)** والفرق يكمن أن لفظ مورل **(أخلاق)** تشير إلى سلوك الفرد البشري، بينما لفظ اتيك **(أخلاقيات)** تحيل إلى القيم التي تخص المجتمع، بمعنى أخر تنظم الأخلاق **(مورل)** القيم الفردية للأفراد، أما أخلاقيات **(اتيك)** تنظم فضاء القيم الاجتماعية بصفة عامة[3].

اصطلاحا:

---

[1]– محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص64.

[2]– ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، دار الفكر، بيروت، د ط، ص 329.

[3]– محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص 64.

"الأخلاق هي القواعد التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان لبلوغ كامل إنسانيته في ضوء مثل أعلى تصبو عليه، وعلم الأخلاق علم معياري لا يبحث في حياة الإنسان الواقعية بل علم يضع ما ينبغي أن يكون"[1]، أي أن الأخلاق عبارة عن مبادئ تنظم السلوك الإنساني وتحفظ أمن الإنسان حيث توجه الإنسان إلى ما يجب عليه القيام به وتنهاه عن ما يجب تجنبه وهناك من يعرف **الأخلاق** بأنها علم للخير والشر.

هناك مستويين للأخلاق أخلاق عملية، وأخلاق نظرية.

الأخلاق العملية:

"هي مضمون الأخلاق التي تؤدي مجموع قواعد السلوك المعمول بها وغايتها ضبط السلوك في إطار تجربة تاريخية"[2]، وبالتالي الأخلاق العملية هي الممارسة العملية والفعلية للأخلاق.

الأخلاق النظرية:

"تقوم بتفكيك قواعد السلوك التي تشكل الأخلاق، وأحكام الخير والشر فهي تحليل البنى وتفرق أواصرها سعيا وراء الهبوط إلى أسس الإلزام الخفية... وتريد الأخلاق النظرية أن تكون هدامة وبناءة"[3].

وبالتالي تكون الأخلاق النظرية دراسة عقلية بحته للقيم الأخلاقية سواء كانت خير أو شر، حيث تقوم بعملية الهدم ثم البناء لتصل إلى القيم الخلقية.

نتج عن تقدم علم البيولوجيا والطب وتطبيقاتهما عدة مشكلات أخلاقية، أصبح الفكر الأخلاقي الكلاسيكي عاجزا عن مواجهة هذه التحديات فكان من الضروري بناء منظومة إتيقية قادرة

---

[1]– محمد مهران رشوان، **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1998، ص31.

[2]– نورة بوحناش، **الأخلاق والرهانات الإنسانية**، إفريقيا الشرق، الجزائر، د ت، ص40.

[3]– جاكلين روس، **الفكر الأخلاقي المعاصر**، تر: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص11.

على مواجهة المشكلات المعاصرة في المجال البيوطبي، لقد دارت نقاشات كبيرة حول التقنيات التي تطرحها البيولوجيا تهدف هذه النقاشات إلى المحافظة على الذات الإنسانية واحترامها فكانت آمال كبيرة تسعى لحماية الجسد البشري، إن هذه الآمال تستلزم عودة قوية للأخلاق، وتحديدا الأخلاقيات التطبيقية التي تشكل البيواتيقا إطارها الخاص، وبالتالي أصبحت البيواتيقا أو الأخلاقيات التطبيقية من المفاهيم المتداولة في الحقول العلمية.[1]

إن التقدم العلمي الهائل في ميدان البيولوجيا والهندسة الوراثية انعكس سلبا على القيم الأخلاقية يقول في هذا الصدد **محمد عابد الجابري** حول قضية أثارت النقاش كثيرا"لنبدأبقضية تلك المرأة التي أوردت الصحف مؤخرا، أنها طالبت بحقها في الإنجاب من زوجها بعد أن وافاه الأجل المحتوم... وسبق لها أن اتفقت مع زوجها لتخزين حيواناته المنوية لدى إحدى المؤسسات المختصة ثم حدث أن مات الزوج فجأة، فقامت أرملته بطلب المؤسسة المعينة بمني زوجها المتوفي معبرة عن رغبتها في وضعه في رحمها، والحمل من زوجها بعد وفاته"[2].

أصبحت هذه القضية محل نقاش ديني وأخلاقي واجتماعي وعكست إيديولوجيات المجتمعات المتنوعة مما استدعى الأمر إلى بروز الأخلاقيات التطبيقية.

الأخلاقيات التطبيقية: "هي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية، تسعى إلى تنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا..، كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها مختلف الميادين"[3].

أبرز مجالات الأخلاقيات التطبيقية:

---

[1]– داود خليفة، **التقنيات الحيوية وسؤال الأخلاق**، مرجع سابق، ص272.

[2]– محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص36.

[3]– عمر بوفتاس، **الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم**، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، العدد 115، المغرب، دط، دت، ص4.

1. أخلاقيات الطب أو البيولوجيا (البيواتيقا).
2. أخلاقيات البيئة.
3. أخلاقيات الاقتصاد.
4. أخلاقيات المعلومات.
5. أخلاقيات الإعلام والاتصال.
6. أخلاقيات التكنولوجيا.

أخلاقيات البيولوجيا (البيواتيقا):

ظهرت أخلاقيات الطب والبيولوجيا في مستهل السبعينيات من القرن الماضي كتخصص جديد يهتم بالمشاكل الأخلاقية التي تطرحها الممارسة العلمية والتكنولوجية في ميادين الطب والبيولوجيا والصحة [1].

أولا: مفهوم وتشكل البيواتيقا:

تتكون كلمة بيواتيقا من تأليف تركيبي يجمع بين كلمة الحياة بمفهومها البيولوجي، وكلمة الأخلاق التي تكون موضوعها الفعل الإنساني في علاقته بالقيم والمعايير [2].

"يشير مصطلح البيواتيقا **(Bioéthique)** إلى كلمة **(Bio)** وتعني الحياة، واتيقا **(éthique)**، وتعني الأخلاق أو أخلاقيات أي أخلاق الحياة"[3].

---

[1]– المرجع نفسه، الصفحة 08.

[2]– نورة بوحناش، **البيواتيقا انفجار أخلاقي داخل العلم**، ضمن كتاب جماعي **الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم**، مرجع سابق، ص32.

[3]– محمد جديدي، **البيواتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، العدد العاشر، 2016، ص10.

أما **اصطلاحا:** يعرفها دافيد روا **(David Rua)** مدير مركز البيواتيقا بأنها "الدراسة متعددة الاختصاصات لمجموعة الشروط التي يفرضها التسيير المسؤول للحياة البشرية في إطار التطورات السريعة لتقنيات البيوطبية"[1]،

أي أن البيواتيقا تهتم بالدراسة والبحث في المشاكل الأخلاقية الناجمة عن التقدم العلمي، والتقني في مجال البيولوجيا والطب.

"البيواتيقا حقل معرفي ناجم عن استعمال التقنيات الجديدة في المجال البيوطبي تكون الغاية من هذا التوفيق بين متطلبات البحث العلمي والمحافظة على الكرامة الإنسانية"[2]، تحاول البيواتيقا الحفاظ وحماية الإنسان ككائن حي له كرامة، فنظرا للتطور العلمي في الميدان البيولوجي أصبح من الضروري بروز فكر أخلاقي يحافظ على قدسية الإنسان.

تحاول البيواتيقا البحث عن حلول للمشكلات الأخلاقية الناجمة عن التقدم العلمي وخاصة تلك التقنيات الجديدة، ومنه البيواتيقا تقدم نفسها كحقل معرفي أو علم معياري للسلوك البشري.

يعتبر القرن العشرين هو قرن الأخلاق بامتياز، فذلك لأن بدايته فلسفيا كانت مع الأكسيولوجيا ونهايته كانت مع البيواتيقا[3].

ظهر مصطلح **(البيواتيقا)** في سبعينات القرن الماضي وبالضبط في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

---

[1]– علي عبود المحمداوي وآخرون، **البيواتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البايولوجيا ورهانات التقنية**، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان الرباط، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2014، ص107.

[2]– مختار عريب، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا**، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ط1، 2009، ص200.

[3]– محمد الجديدي، **البيواتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، مرجع سابق، ص08.

للبحث البيواتيقي جذور تعود إلى عصر الأنوار خاصة مع "**جون لوك**" **(John Locke) (1632-1704)** يعود أول استخدام أو استعمال لمصطلح **البيواتيقا** إلى العالم الأمريكي الأخصائي في مرض السرطان "**فان بوتر رينسلار**"* **(Van Rensselaer Potter) (1911-2001)**، وذلك سنة 1970 في مقال له بعنوان "**البيواتيقا علم البقاء على قيد الحياة (Bioethics, The Science Of Survival)**"، وفي 1975أعاد نشره كفصل لكتابه "**البيواتيقا جسر نحو المستقبل (Bioethisc: Bridge To The Future)**"[2].

تعتبر فكرة **البيواتيقا** أمريكية الأصل وذلك راجع لتطورها في أمريكا أكثر من أي مكان آخر، ويعود ظهور البيواتيقا إلى الثورة البيولوجية واكتشاف بنية **DNA.**

تبنى البيولوجي الأمريكي"**بوتر**" فكرة إقامة تحالف بين العلم والتكنولوجيا، طالب بإعداد حقل معرفي جديد لهذا الفكر الأخلاقي الذي هدفه حماية الإنسان، وضمان بقائه على قيد الحياة، امتاز الحقل المعرفي الجديد الذي أسسه "**بوتر**" بالشمولية إلى جانب الدكتور"**أندري هيليغرز**" **(A. E. Hellegers)** أسس مراكز بيوتقية في جامعة جورج تاون **(Georgetown)** بواشنطن حيث يعتبر من الأوائل الذين ساهموا في انطلاقة الدراسة الفعلية للبيواتيقا في الجامعات[3]، إلى جانب ذلك قام بتأسيس مركز سنة 1971 تم إطلاق عليه اسم **(مؤسسة جوزيف وروز كنيدي لدراسة التكاثر البشري والبيواتيقا).**

أخلاقيات البيولوجيا والطب لم تكن حكرا على الفلاسفة أو البيولوجيين بل أصبحت بمثابة قضية رأي عام تمثل كل مواطن وكل كائن حي بشري، فقط أعادت الاعتبار

---

[1]- نورة بوحناش، **البيواتيقا انفجار أخلاقي داخل العلم**، ضمن كتاب جماعي **الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم**، مرجع سابق، ص27.

* (1911-2001) عالم في الكيمياء الحيوية وأخلاقيات بيولوجية من أصل أمريكي، كان كل عمله مخصصا لأبحاث السرطان، وعمل في النهاية كأستاذ في مجال علم الأورام في مختبر مكار دل.

[2]- Gillbret Hottois, Qui'est ce que La bioéthique, paris, librairie philosophique. 2004.p10

[3]- بيار أندري ناجيف، **أخلاقيات البيولوجيا نحو مشروع قضية فكرية**، تر: عبد الهادي الإدريسي، مجلة دفاتر الشمال، العدد 7، مطبوعة الخليج، ط1، 2003، ص111.

لأخلاقيات العلم بعد ذلك المد التكنولوجي الرهيب الذي عرفه العلم، والذي بدوره أدى إلى المس من قدسية الإنسان، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن البيواتيقا خلقت اليوم توازن بين حرية البحث العلمي وحرية التجارب، وبين حقوق الإنسان وكرامته باعتباره كائن مقدس إلى جانب ذلك خلقت نقاش بين المعارف العلمية والقيم الإنسانية.

رأى بوتر أن نظرا لتطور السريع لتقنيات في المجال البيولوجي والطبي، استلزم بروز فكر أو علم جديد هدفه الحفاظ على الإنسان، هناك من يرى أن نشأة البيواتيقا تعود إلى مؤتمر "**أسليومار**"*، في سنة 1974 الذي كان هدفه إبراز خطورة وتطبيقات الهندسة الوراثية وانعكاساتها على الإنسان، وأبرز المشاكل الأخلاقية الناجمة عن تلك التقنيات.

"إذا كان الحوار البيواتيقي قد تأسس أولا بين العلماء والأطباء، والمفكرين فإن الفلاسفة والحقوقيين اهتموا شيئا فشيئا بالمسألة"[1]، وهذا يعني أن للفلاسفة والحقوقيين دور كبير في نشأة البيواتيقا.

يرى "**جيلبر هوتوا**" **(**Gilbert Hottois**) أن "**دور البيواتيقا تنويري قبل كل شيء وذلك يعتمد بالطبع على مستويات ممارسة أخلاقيات الحياة**"[2].

ثانيا: موضوعات البيواتيقا.

* نسبة إلى مدينة أسليومار في الولايات المتحدة الأمريكية تم عقد المؤتمر في 1974، تناول أبرز المخاطر الناجمة عن تقنيات الهندسة الوراثية والمشاكل الأخلاقية التي أنجزت عن هذه التقنيات.

[1]– هيبر دوسيه، **اللاهوت وتطور البيواتيقا الأمريكية**، تر: محمد الجديدي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2017، ص07.

** فيلسوف بلجيكي مختص في مسائل أخلاق التكنوعلمية أستاذ بجامعة بروكسل من مؤلفاته: **فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتاين**، من أجل أخلاق لعالم تقني

[2]– محمد جديدي، حوار مع **جيلبر هوتوا (Gilbert Hottois)**، الفلسفة، البيواتيقا والحضارة التقنوعلمية، ضمن مجلة: الدراسات الفلسفية، العدد 03، 2014، ص 243.

يعتبر الهدف الأساسي من استحداث مبحث البيواتيقا هو حماية جوهر الإنسان، وضمان استمراريته.

للبيواتيقا مواضيع متعددة ومتشابكة، ولازالت محل نقاش بين العلماء والفلاسفة فقد تم تقسيم مواضيع التي تقوم البيواتيقا بدراستها إلى ثلاث أقسام:

أ- النواة المركزية:

وتتضمن المشاكل التي تثيرها مواضيع **(الإجهاض، الإخصاب الاصطناعي، بنوك المني والأجنة المجمدة، وعمليات التحول الجنسي إلى جانب القتل الرحيم وزرع الأعضاء)**[1].

إن الإشكالية التي تطرحها قضية الإجهاض نابعة من جملة المشاكل الفلسفية والأخلاقية العميقة والعريقة التي تحملها في طياته[2]، فنجد أن مفهوم الإجهاض يتعلق من جهة بمفهوم الحرية، أي أن للحامل أو المرأة الحق في التصرف في جسدها، وهذا بدوره سيؤدي إلى مشكلة، وهي الحق في الحياة وقدسية حياة الجنين، باعتباره موجود وجود بالقوة.

---

[1]- فهيمة بوعبيدة، **البيواتيقا من وجهة نظر الدين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، 2015-2016، ص87.

[2]- نسيبة مزاود، **الإجهاض بين المشروعية والتحريم**، ضمن كتاب جماعي الأخلاقيات التطبيقية وجدل القيم، مرجع سابق، 102.

يمكن القول أن الموت الرحيم وما يتعلق به من إشكاليات فلسفية وأخلاقية ودينية يشكل أحد أكبر المعضلات وجدليات الأخلاق الطبية[1]، موضوع **القتل الرحيم**من المواضيع الذي اشتد النقاش حوله لارتباطه بالإنسان ككائن مقدس.

القتل الرحيم فكرة قديمة نادى بها "**أفلاطون**" **(Platoon)** في عصره حيث قال في مؤلفه الجمهورية "أنه لا يحق لأحد أن يقضي حياته بين الأطباء وبين الآلام والأدوية وبين الأمراض"[2]، إلى جانب ذلك ينسب هذا المصطلح إلى الفيلسوف الإنجليزي "**فرانسيس بيكون**" حيث قدم اقتراحه في كتابه "**التقدم وتطوير المعارف**" للأطباء لجعل آلام الموت والاحتضار تنتهي.

تعود كلمة **القتل الرحيم** إلى الإغريق **(Euthanasia)** وهي تتكون من مقطعين **(Eu)**الطيب أو الرحيم و**(Tathanos)** القتل مما تعني القتل الرحيم أو الطيب.

أما **اصطلاحا:**

يعرف بأنه إنهاء حياة مريض ميؤوس من شفائه، للحد من آلامه بناء على طلبه الصريح أو الضمني، أو بتوكيل من عائلته[3].

فنظرا لتقدم العلمي فالمجال البيوطبي أصبح بالإمكان إنهاء حياة مريض يتألم بمجرد نزع الأجهزة الطبية عنه.

"لقد دافعت بعض الهيئات الغربية عن القتل الرحيم وأمثاله هيئة المركز الأمريكي للقتل الرحيم وأطلقت عليه مصطلح "الموت بكرامة""[1]، في حين أثار القتل الرحيم اختلافا

---

[1]– عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، **أخلاق البيواتيقا والقتل الرحيم ضمن كتاب جماعي الأخلاقيات التطبيقية وجدل القيم**، مرجع سابق، ص119.

[2]– عتيق السيد، **القتل بدافع الشفقة**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2004، ص24.

[3]– فاطمة الزهراء بومدين، **القتل الرحيم بين المنظور الطبي والقانون الوضعي**، مجلة جامعة الأبيار، للعلوم القانونية والسياسية، العدد العاشر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص199.

كبيرا في كافة الأوساط، وتباينت الآراء بين مؤيدين ومعارضين، يفسر الأطباء هذه الممارسة بأنها مساعدة ويتم إجراء أو تنفيذ القتل الرحيم إذا تم اليأس من شفاء المريض أو في مرحلة متقدمة من الأمراض الخبيثة كالسرطان.

إلى جانب ذلك أدى التقدم العلمي في مجال البيولوجيا إلى إمكانية تحويل الجنس وتغييره أي من ذكور إلى إناث، أو من إناث إلى ذكور وأصبحت هناك حركات تنادي بأحقية الهوية الجنسية أي له الحق في اكتساب الجنس الذي يريده، فالتحول الجنسي هو عملية يتم فيها تغيير جنس الإنسان عن طريق تناول أدوية وحقن هرمونات أو بواسطة العمليات الجراحية أما لعلاج الخنثة أو **"الترانسكس"***.

عمليات التحويل الجنسي تنقسم إلى طائفتين عمليات تصحيح الجنس أي تعديل عيب خلقي يصيب الإنسان، أما الذي يهمنا هو التغيير الجنسي هو التغيير الذي يهدف إلى تغيير الشكل الخارجي لأعضاء الإنسان السليم لرغبته في الانتماء لجنس أخر[2].

خلفت هذه التقنية نقاش كبير بين الفلاسفة وفقهاء الدين فيعتبر التحويل الجنسي مشكلة من المشاكل الأخلاقية الراهنة حيث يمس بالكرامة الإنسانية.

ب- مواضيع لصيقة بالنواة المركزية:

تفرض بدورها تفكيرا أخلاقيا وأهمها منع الحمل، الأبحاث والحروب البيولوجية إلى جانب ذلك تتناول قضية الحكم بالإعدام وتهتم كذلك بالحيوانات والتجارب المطبقة عليها فعلى سبيل المثال في أعقاب انتشار فيروس كورونا المنطلق من مدينة ووهانا الصينية

---

[1]- عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، **أخلاق البيواتيقا والقتل الرحيم ضمن كتاب جماعي الأخلاقيات التطبيقية وجدل القيم**، مرجع سابق، ص122.

* هو اختلاط الأمر على الشخص في تحديد جنسه، فهو يحمل جينات ذكورية وأعضاء ذكورية، وأعضاء أنثوية، ويتصارع نفسيا مع نفسه لتحديد هويته الجنسية.

[2]- ريمة صالح عبد الرحمن محمد المانع، **التحويل الجنسي وأثاره على الحالة المدنية**، رسالة ماجستير في القانون الخاص، كلية الحقوق، جامعة قطر، قطر، 2019، ص09.

تباينت الآراء حول الافتراضات المفسرة لانتشار هذا الفيروس القاتل الذي أودى بحياة 6 مليون شخص، ذهب البعض إلى توجيه التهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير الفيروس عمدا في إطار الصراع الاقتصادي والحرب التجارية بين واشنطن وبكين، فيما اتهم البعض بكين بتطوير أسلحة بيولوجية من بينها الفيروس القاتل، هذا يجعلنا نعي بخطورة الوضع بالرغم أنها مجرد افتراضات إلى جانب ذلك بإمكان المخابر تطوير أو إنتاج بكتيريا تسبب أمراض مميته[1].

تحول الإنسان إلى موضوع للعلم، وأصبح جسده هو الرهان الذي يلحقه التغيير في ظل الشغف والجشع العلمي تم اختراق خصوصية الإنسان، وأعضائه، ومكانته فبعدما كان العلم غرضه وهدفه تحسن السلالات النباتية والحيوانية لتحقيق الوفرة بدلا من الندرة، وتحقيق النوعية بدلا من الكمية[2].

أصبحت تطبيق معظم التجارب على الحيوانات، وأصبح يتم أخذ أعضاء للحيوان وزرعه في إنسان كما حدث مؤخرا حينما تم زرع قلب خنزير معدل وراثيا في جسد إنسان، إلى جانب ذلك أصبحت بعض الحيوانات مهددة بالانقراض بسبب تلك التجارب.

ج- مواضيع قريبة:

هناك مواضيع أو دراسات ترتبط بالإنسان، وبميادين الطب والبيولوجيا، وهناك مواضيع ترتبط بأخلاقيات المعاصرة بصفة عامة.

د- مواضيع ثلاثية الأبعاد:

---

[1]- انجي مجدي، **الأسلحة البيولوجية كورونا كارثة طبيعية أو توليد صناعي**، نشر يوم الاثنين 10 فبراير 2020، على الساعة 15 تم الاطلاع عليه يوم 25 نوفمبر 2021 على الساعة 19:07، متاح على موقع https://www.independentarabia.com

[2]- عبد الله مصطفى، **البيواتيقا وعلاقتها بالتطبيقات البيوتكنولوجية**، مجلة العلوم الإنسانية العدد2، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2020، ص08.

تهتم البيواتيقا بالمواضيع الشخصية للإنسان، وما يتعلق بحالته الصحية كما تعنى بالتفكير وتأمل الباحث حول المواضيع المختلفة للبحث وهذا هو مجال الميكرو أخلاقيات[1].

عند التطرق إلى موضوعات البيواتيقا تتضح لنا أبرز المجلات التي تكون مرتبطة بهذه الموضوعات ويمكن توضيحها في ثلاث نقاط:

- أخلاقيات العيادة.
- أخلاقيات البحث العلمي.
- أخلاقيات السياسة الطبية.

إلى جانب ذلك تقوم **البيواتيقا** على مبادئ أساسية، "لقد حاول الإنسان منذ نشأة الحضارات أن يضع قوانين تحدد سلوكه، ومعاملته حماية للمجتمع من التدهور، وكان "حمورابي" ملك بابل أول من شرع قوانين للحماية"[2].

وفي سبيل الخروج من الشرخ الذي عرفته الأخلاق، وانعكاسات التقدم العلمي والبيولوجي، وضعت مبادئ أخلاقية لضبط هذه الممارسات التي تتعارض مع الأخلاق، تعتبر هذه المبادئ الدعامة الأولى والمرجع الأساسي للأطباء والباحثين وتتمثل هذه المبادئ:

1- مبدأالاستقلال الذاتي:

للمريض الحرية في تقرير مصيره، وذلك قبل أي تجربة أو عملية يجب أخذ موافقته أو موافقة أهله ونعني بالاستقلالية احترام رأي وذاتية الإنسان ككائن حي له كرامة وله قدسية[3].

2- مبدأ الإحسان:

---

(1)- فهيمة بوعبيدة، **البيواتيقا من وجهة نظر الدين**، مرجع سابق، ص87.

(2)- ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص38.

(3)- فهيمة بوعبيدة، **البيواتيقا من وجهة نظر الدين**، مرجع سابق، ص27.

"إن العقل الإتيقي لا يفترض احترام الرأي الأخر فقط، لكنه كذلك يتضمن فكرة القصد إلى فعل الخير"[1]، وفعل الخير يكون بمساعدة المريض على تجاوز المرض أو التخفيف عليه لتجاوز الألم.

3- مبدأ عدم الإساءة:

نعود هنا إلى أخلاقيات الطب اليوناني القديم تحديدا مع **"أبقراط"** والذي دعا إلى عدم الإساءة وعدم إلقاء الضرر على المريض، أما حاليا مضمونه ينص أن إرادة المريض لا يجب إتباعها من طرف الطبيب إذا بأنها مخالفة لمبادئه البيوتيقية[2].

مؤخرا انتشرت أخبار أن نقابة الأطباء في بريطانيا قررت شطب جراح زراعة الأعضاء **"سيمون بارا مهول"** من السجل الطبي وذلك بعد قيامه بنقش حروف اسمه على كبد مرضاه، وتعتبر هذه إساءة للمريض أي اختل مبدأ من المبادئ التي تقوم عليها البيواتيقا.

4- مبدأ العدالة:

هذا المبدأ يخص تنظيم وتوزيع الموارد والوسائل المحدودة من أجل تلبية جميع الطلبات والاحتياجات وما يطرح من مشاكل[3].

يعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ البيواتقية، وذلك راجع لعلاقته بالجانب الإنساني فلا يمكن حرمان أحد من العلاج أو من إجراء عملية جراحية بسبب عدم العدل والمساواة"... وأمام التفاوت الاقتصادي والاجتماعي الموجود فعليا بين البشر فإن الطريقة الوحيدة لاستعادة

---

[1]- مختار عريب، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا**، مرجع سابق، ص190.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه الصفحة نفسها

العدالة والمساواة هي البحث عن تنظيم القوانين... لمصلحة الأكثر حرمانا **(مبدأ الاختلاف)** حتى وإن تطلب الأمر الحماية والمساواة في إتاحة الخدمات للجميع **(مساواة الفرص)**"[1].

ثالثا: مشكلات البيواتيقا.

"لم تعد البيواتيقا اليوم مجرد نظر أخلاقي في مسائل تعدد من التجريب على الإنسان إلى البيئة بمعناها الشامل، بل أصبحت واقع يمارس سلطته ضمن لجان أخلاقية في المخابر"[2].

فبعد التطور العلمي، والتقني الذي مس العديد من العلوم خاصة بالذكر الطب والبيولوجيا، ظهرت العديد من الممارسات الطبية والبيولوجية وعلى رأسها **(الاستنساخ البشري، تقنية أطفال الأنابيب، القتل الرحيم، التحول الجنسي، زرع الأعضاء...إلخ)** .

ظهرت البيواتيقا كحقل معرفي أخلاقي له مبادئ يسير وفقها، وهذه المبادئ تفرض وتضع حدود لتلك الممارسات الطبية.

مشكلة الاستنساخ (Clonage):

تعتبر من أهم الممارسات التي أثارت جدل وضجة كبيرة وكانت بدايتها مع نسخ **"النعجة دولي"**، إذ يعتبر موضوع الاستنساخ من المواضيع التي جاءت نتيجة **الثورة البيولوجية الجزئية"**

يعني الاستنساخ قيام العلماء بصنع خلايا أو أجنة مطابقة لخلايا أشخاص عن طريق **الصبغيات*** المورثة للجنس، أو **الحمض النووي DNA**

وقد تم التدخل العلمي لإجراء تجارب على الحيوان فنشأ ما يسمى بالتهجين[1]

---

[1]– غي ديران، **البيواتيقا**، تر: محمد الجديدي، جداول، بيروت، ط1، 2015، ص88.

[2]– محمد الجديدي، **البيواتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، مرجع سابق، ص12.

* الصبغيات أو الكروموسومات هي أجسام عضوية الشكل تقع في نواة الخلية، وتظهر خلال عملية الانقسام الخلوي، وتوجد الكروموسومات على شكل حزمة منظمة البناء والتركيب، ويتكوّن معظمها من حمض نووي ريبوزي منقوص الأكسجين.

كما ذكرنا سابقا تعتبر النعجة دولي أشهر المستنسخات قام بها العلم الاسكتلندي"**إيان وليموت** "**(Ian Wil mot)1997**، والاستنساخ لا يقتصر على الإنسان والحيوان بل يمتد حتى إلى النبات.

للاستنساخ أنواع يمكن اختصارها في "**الاستنساخ الجنسي**" إنتاج نسخة جديدة مطابقة من المادة الوراثية، "**الاستنساخ الإنجابي**" يقوم فيه بنسخ حيوان جديد بالكامل مطابق للأصل، "**الاستنساخ العلاجي**" يتم فيه إنتاج خلايا جذعية، وذلك لاستخدامها في علاج الأمعاء.

يطرح الاستنساخ إشكاليات بيواتيقة عديدة أهمها الاستغناء عن الروابط العضوية الطبيعة والتقليدية **(الزواج)**، فقد الجسد هويته.

يقول "**جون بودريار**"*(**Jean Baudrillard**) "الاستنساخ مرحلة أخيرة لتاريخ صنع نماذج الجسد الذي تحول إلى سيرته المجردة والوراثية، وصار الفرد فيه محكوما بتكاثرها... يلغي الاستنساخ جذريا الأم والأب وتشابك جيناتها وتداخل اختلافها، كما يلغي خصوصا الفعل الثنائي **للولادة**"[2]، وبالتالي يكون الإنسان أو بالأحرى العالم قادر على استنساخ إنسان مثله، أي قادر على التحكم في صفات الإنسان مستقبلا، وبذلك تنتهي وتنقرض علاقات الانتماء "**ومنه تستنفي قاعدة أساسية مستقرة في البشر منذ آلاف السنين وهي قاعدة التفرد وعدم التشابه**"[3]، فالخالق هو الله وحده عز وجل.

من المشاكل التي يطرحها الاستنساخ:

---

[1]– محمد واصل، **الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون**، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، وقسم القانون الخاص، كلية الحقوق، جامعة دمشق، سوريا، 2002، ص33.

* مواليد 20 يونيو 1929– 6 مارس 2007) منظر ثقافي وفيلسوف، ومحلل سياسي، وعالم اجتماع يشتهر بتحليلاته المعاصرة بالإضافة إلى استنباطه مبادئ مثل المحاكاة، والواقع المفرط من أبرز مؤلفاته: (نظام الأشياء The System of Objects)

[2]– شريف الدين بن دوبة، **الأخلاق التطبيقية في الفقه الإسلامي المعاصر (قراءة فلسفية للمذهب المالكي)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2017–2018، ص96.

[3]– عبد المعز خطاب، **الاستنساخ البشري هل هو ضد المشيئة الإلهية**، الدار الذهبية، دط، دت، ص41.

– يهدد العلاقات الأسرية والزوجية خاصة، فهو لا يحتاج إلى سائل منوي.

– التجارة البشرية وذلك بهدف الربح من خلال إنتاج سلالات معدلة جينيا استنساخ عباقرة، علماء، رياضيين، مشاهير.

– يحتاج الاستنساخ إلى كمية كبيرة من البويضات وبالتالي احتمال إكمال كمية ورصيد البويضات ونفادها وتعرض النساء المجرب عليهن إلى الدخول المبكر في سن اليأس، واحتمال إصابتهن بسرطان المبيض.

– وصول الكائن المستنسخ الى الشيخوخة مبكرا وذلك نتيجة أخر جزء من الخلايا الناضجة واستنساخها.

– من الناحية القانونية يفتح الاستنساخ قضايا عديدة وذلك راجع لوجود تطابق جيني وشكل.

– يولد المستنسخ بدون أب وبالتالي تظهر مشاكل النسب، وهذا يؤدي إلى مشاكل اجتماعية ونفسية للمستنسخ.

– يكون الكائن المستنسخ أكثر عرضة للأمراض والتشوهات وذلك لمناعته الضعيفة[1].

– يثير الاستنساخ بعدا فلسفيا آخر وهو حلم البشرية في الخلود، ومقاومة الموت ليس بواسطة خلود الروح بل بخلود الجسد وهذا يجعل الإنسان من خلال هذا التطور العلمي أن يحلم يطمح إلى الألوهية.

مشكلة القتل الرحيم (Euthanasia):

من القضايا الطبية التي دخلت مجال البيواتيقا "**القتل الرحيم**" أي إنهاء حياة مريض بتخليصه من الألم، انتشرت حالات كثيرة لتقنية القتل الرحيم فتحت المجال للنقاش حول هذه المشكلة

[1]– عبد الله مصطفى، **البيواتيقا وعلاقتها بالتطبيقات البيوتكنولوجية**، مرجع سابق، ص311–312.

وخطورتها ونتائجها على الحياة البشرية، واحترما للحياة مهما كانت الظروف فهل يجب منع شرعية ممارسة القتل الرحيم باسم القيم الجوهرية للإنسان[1].

اختلفت الآراء حول مشكلة "**القتل الرحيم**"هناك من يعتبرها انتهاك لأسمى حق من حقوق الإنسان "**لكل فرد الحق في الحياة وسلامة شخصه**"[2].

وهناك من يرى أن القتل الرحيم أساسا هو حق من حقوق الإنسان، ويسمى بحق الموت.

تعتبر مشكلة القتل الرحيم قضية أو مشكلة حساسة نظرا لمساسها بالكيان الجسدي للإنسان وسلبه لأهم، وأقدس حق من حقوقه.

"فلم تكن التكنولوجيا وأجهزتها القادرة على القتل هي أخطر ما يهدد الإنسان، إن التهديد الفعلي كان دائما هو ما يصيب الإنسان في صميمه، قانون التأطير يهدد الإنسان عندما ينكر عليه أن يطرق وحيا أكثر إبداعا ليخبر نداء حقيقة أكثر عمقا"[3]، إذا القتل الرحيم يسلب الإنسان حياته وروحه وهذا يجعل كرامة الإنسان في خطر.

مشكلة أطفال الأنابيب (Fécondations in vitro):

يعتبر الإخصاب الصناعي أحد الممارسات الطبية التي جاءت كحل لمشاكل العقم والإنجاب، عندما يتم إجراء تلقيح من نطفة مأخوذة من زوج، وبويضة مأخوذة من امرأة ليست زوجته ثم تزرع البويضة الملقحة في رحم زوجته، أو عند إجراء تلقيح بين نطفة رجل غير زوجها، وبويضة الزوجة ثم تزرع البويضة الملقحة في رحم الزوجة، أو في حالة إجراء تلقيح خارجي بين نطفة رجل أجنبي وبويضة امرأة أجنبية، وتزرع البويضة في رحم

---

[1]– محمد الجديدي، **الموت الرحيم أو التنازل عن الحق في الحياة**، منشورات مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، 2017، ص11.

[2]– المادة 03: من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

[3]– فرانسيس فوكوياما، **نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية**، تر: أحمد مستجير، سطور للنشر والتوزيع، دم، ط1، 2002، ص25.

الزوجة[1]، هذه الحالات أو الطرق أحدثت نقاش واسع وذلك راجع للمشاكل الأخلاقية الناتجة عن هذه الممارسة كاختلاط الأنساب، إلى جانب أن في حالة الاستعانة بالأم البديلة للحمل يؤدي إلى اختلال في مفهوم الأمومة فهناك أم حملت في بطنها تسع أشهر، وهناك أم قدمت له الصفات الوراثية وهذا يجعلنا في تساؤل أي منهما الأم الحقيقية؟ أيضا هناك مشكلة ترتبط بهذه الممارسات وهي "**كراء الأرحام**"تطرح عدة إشكاليات أخلاقية خاصة فيما يتعلق بتقبل الأم البيولوجية للطفل، وقدرة الأم الحاضنة عن التخلي عن طفل رافقها لمدة تسع أشهر وبعد الإجهاد النفسي والبدني وإلى جانب تعرض الأم البديلة، أو الحاضنة لعدة مشاكل صحية في حالة حملها لأكثر من مرة وهذا يعني تشيء المرأة الحاضنة، وبالتالي ويصبح كراء الأرحام تجارة مربحة[2]، فبعض النساء أصبحن يلجأن لاستئجار الأرحام تجنبا لمشقة الحمل والتعب، وحفاظا على أناقتهن وأجسادهن، وبالتالي قتل عواطف الأمومة هناك عدة مشاهير لجأوا لتقنية تأجير الأرحام مثل "**نيكول كيدمان**"، ولا ننسى بالذكر "**كريستيانو رونالدو**"وابنه الأكبر الذي استأجر رحم امرأة للحمل به وغيرهم، وبالرغم من الجدل والنقاش الحاصل حول هذه الممارسة مزال المشاهير يلجؤون إليها للحصول على أطفال.

هذه الممارسة أدت في الكثير من الأحيان إلى نفاذ كمية البويضات عند الأم البيولوجية، وبالتالي تؤدي إلى الوصول إلى سن اليأس مبكرا، أو الإصابة بسرطان المبيض[3].

مع التقدم التقني والعلمي توصل العلماء إلى أرحام صناعية للحمل بدلا من الأم وهذا يجعلنا في تساؤل من هي أم الطفل هل الآلة المصنوعة؟ أو أمه صاحبة البويضة والجينات ؟

أما تقنية بنوك الأجنة والتي ترتبط بأطفال الأنابيب فكلاهما يطرح نفس المشاكل الأخلاقية، عملية حفظ وتخزين البويضات والمني أدت إلى ظهور تجارة جديدة حيث ظهرت بنوك

---

(1)– عبد الله مصطفى، البيواتيقا وعلاقتها بتطبيقات البيوتكنولوجية، مرجع سابق، ص113.

(2)– المرجع نفسه، ص314.

(3)– المرجع نفسه، ص315.

البويضات يتم فيها حفظ البويضات والمني، حيث أصبحت أعضاء الإنسان أو أجزائه سلعة تباع وتشترى بأرخص الأثمان[1].

مؤخرا أصبحت المرأة العربية خاصة بالذكر المشاهير والفنانات مهتمون بهذه الممارسة، ففي الكثير من المقابلات صرحن العديد من الفنانات أنهم سوف يجرون هذه الممارسة أي حفظ البويضات ،وذلك حسب وجهة نظرهن أن تقدمهن في السن وعدم زواجهن سوف يحرمهم من نعمة الأمومة حيث أصبحت المرأة اليوم يمكنها أن تحمل بدون زواج وبدون زوج، أو حتى بعد وفاة الزوج لكن المخيف في الأمر أن تلك البويضات الموجودة على مستوى البنوك يمكن استغلالها لأغراض أخرى.

مشكلة الهندسة الوراثية وتطبيقاتها (Génie Génétique):

"الهندسة الوراثية هي مجموع الجينات الموجودة على الصبغيات في الخلية الإنسانية، التي تعطي الخصائص الجسمية"[2].

أي أن **الهندسة الوراثية** هي تلك التقنية التي تعدل في المورثات، أو الشفرة الوراثية الحاملة للمعلومات الوراثية، التي تحدد خصائص كل كائن، ويتم ذلك عن طريق إدخال أو التعديل في جزيئات الحمض النووي DNA ويشكل **"الجينوم البشري"*** **(Human Génome)** الخريطة الوراثية الأساسية للإنسان ولهذا لجينوم البشري دور كبير في المجال الطبي خاصة

---

[1]– عادل عوض، **الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب**، دار الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2001، ص129.

[2]– عدنان بن عوض رشيد الرشيدي، **أحكام الهندسة الوراثية دراسة فقهية –مقارنة–**، مجلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد الخامس والثلاثون، الكويت، دط، دت، ص2450.

* هو عبارة عن المادة الوراثية "DNA" والتي تتواجد بداخل النواة في خلايا الكائنات الحية، ونلاحظ أن كلمة الجينوم هي مزج لكلمتين وهما (الجين) Gene والصبغيات (الكروموسوم) Chromosome والجينوم يوجد في خلايا الكائنات الحية سواء كانت حيوانية أم نباتية، بسيطة أو معقدة التركيب.

فيما يتعلق بإثبات النسب، كما يساعد على توفير الغذاء المحوري للجنين، وهو بدوره يؤدي إلى إستفهامات كثيرة حيث يؤدي إلى تشوهات الأجنة[1].

أما بخصوص الهندسة الوراثية وتطبيقاتها على الإنسان خاصة فقد أدت إلى التغيير في خلق الله والتلاعب بالصفات الوراثية كلون العيون وجنس الجنين.

"لقد استطاعت الهندسة الوراثية أن تتوصل إلى معرفة التركيب الوراثي للإنسان، وهي تحاول من خلال فك رموز الشفرة الوراثية إلى التحكم في المورثات، وقد حققت إنجاز بإنتاجها للأنسولين"[2].

أصبح العلماء متخوفين من تسرب جرثومة وراثية خارج المخابر خلال التجارب، وبالتالي عند تسرب أو خروج جرثومة قد تسبب في كارثة بشرية كبرى ويصبح بدوره إرهابا بيولوجيا فعلى سبيل المثال هناك افتراضات أن فيروس كورونا المستجد 19 خرج من المختبر أي أنه بفعل فاعل.

"الهندسة الوراثية تضع أمام المجرمين آليات تدمير رهيبة للجنس البشري ولا تزال القوى السياسية الفاعلة في العالم تحتفظ بمخزونات مجمدة من فيروز الجدري وهي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية"[3].

إذا الهندسة الوراثية بإمكانها تدمير العالم فعلى سبيل المثال نحن اليوم أما صراع بين أوكرانيا وروسيا والعالم متخوف من حرب بيولوجية، وبالتالي الخوف الأساسي هو الخوف من المجهول فالتطبيقات الهندسة الوراثية مستمرة لكن نتائجها مجهولة.

---

[1]– عبد الله مصطفى، البيواتيقا وعلاقتها بتطبيقات البيوتكنولوجية، مرجع سابق، ص315.

[2]– ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مرجع سابق، ص203.

[3]– عبد الله مصطفى، البيواتيقا وعلاقتها بتطبيقات البيوتكنولوجية، مرجع سابق، ص317.

يقول الدكتور فؤاد زكريا "لو أننا تخيلنا أن العلم قد أكتسب قدرات كهذه في ظل الأوضاع الاجتماعية والسياسية الحالية فإن الاحتمالات تكون مخيفة حقا، فمن الممكن أن تشتغل الدول ذات الأنظمة العدوانية كشفا علميا كهذا لكي تزيد من قوة مواطنيها أو من قدراتهم على سحق خصومها بلا رحمة، ومن المؤكد أن مثل هذا الكشف لو ترك لسياسيين من النوع الذي اتخذ قرار استخدام القنبلة الذرية في هيروشيما لا استغلوه أبشع استغلال"[1].

إذا البيواتيقا هنا كما ذكرنا سابقا تحاول أن تخلق توازن بين حرية البحث العلمي وبين حقوق الإنسان فهي ترفض كل سلوك أو فعل أو ممارسة تتجاوز غايتها العلاجية.

مشكلات التحول الجنسي (Personnel Transe):

أولا يجب الإشارة أن التصحيح الجنسي علاجا وليس تغييرا التصحيح لا يطرح مشاكل أخلاقية.

التحويل الجنسي يكون عادة لأسباب نفسية أو ما يعرف بحرية "**التوجه الجنسي**" ويقصد بالهوية الجنسية بأنه شعور يصيب أحد الجنسين سواء كان ذكرا أم أنثى أي الشعور بعدم انسجام وتوافق الصفات العضوية وشعورهما الشخصي بالجنس الذي ينتميان إليهفتتكون لهم الرغبة في استبدال جنسهم إلى جنس آخر [2].

أي أن هناك ذكر يتمتع بكافة الصفات الذكورية يشعر أنه لا ينتمي إلى جنسه الحالي فيقوم بتغييره إلى أنثى ليرضي غرائزه، وبالتالي يصبح عمل لا أخلاقي حيث يخلق مشاكل أخلاقية، ودينية، واجتماعيةباعتباره يمس قدسية الإنسان وكرامته بالإضافة إلى ذلك المتحولين جنسيا يتعرضون إلى ضغط نفسي لكونهم أقلية وإلى اعتداءات وتحرش وإهمال، ونبذ ومعاملة غير عادلة.

---

[1]– ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص204.

[2]– عادل صادق، **في بيتنا مريض نفسي**، مؤسسة طيبة للنشر،القاهرة ،مؤسسة حورس للنشر، الإسكندرية ،د ط، 2002، ص296.

في عام 2013 خرجت الأمريكية "**قالون فوكس**" لتعلن في وسائل الإعلام أنها متحولة جنسيا، وعلى حد قولها ولدت ذكرا ولكنها منذ طفولتها كانت تشعر بأنها امرأة محبوسة في جسد رجل لتجري عملية تحويل أو تغيير جنسي، آثار هذا الإعلان ضجة كبيرة خاصة أن فوكس كانت تشارك في دوري النساء للفنون القتالية المختلطة **MMA** ولم يعرف أحد أنها كانت رجلا إلا قبل سنوات قليلة[1].

إذا تطرح هذه الممارسة عدة مشاكل أخلاقية فباعتبار المتحولين جنسيا أقلية يتعرضون للإساءة ولاعتداءات أما دينيا فهم غيروا من خلق الله وهنا تم المساس بكرامة الإنسان.

مشكلة زراعة الأعضاء (Giraffe):

تعد عملية زرع الأعضاء من العمليات الطبية القديمة، حيث تمت ممارسة زرع الأعضاء منذ الحروب، للمحاربين الذين تعرضوا لتشوهات حيث يتم نقل الأعضاء من جسد إلى آخر، أي من جسد شخص قريب من الموت إلى جسد شخص مريض، وبالتالي أصبحت زراعة الأعضاء فتحا علميا مهما للبشرية، وكل تقدم علمي كما ذكرنا سابقا له سلبيات وإيجابيات على الإنسان حيث تثير عملية زرع الأعضاء مجموعة من المشكلات الأخلاقية فقد طرحت إشكالية مهمة في مجال البيواتيقا حول تجارة الأعضاء، وقد تم طرح موضوع نقل الأعضاء من جسد إلى آخر في المحافل الدولية "**كمؤتمر فيينا الدولي الرابع**

[1]– إسماعيل عرفة، **التحول الجنسي ضرورة بيولوجية أم مسخ للإنسان؟**، تم نشره في 2018/09/27، تم الاطلاع عليه يوم 2021/12/22 على الساعة 21:30، متاحة على موقع https://www-aljazeera-net

عشر" الخاص بالعقوبات في عام 1989 الذي خلص إلى ضرورة العمل على منع تجارة الأعضاء[1].

في حين ينظر الأطباء منذ فترة إلى إمكانية استخدام أعضاء حيوانية وزراعتها في الإنسان، رأينا مؤخرا في وسائل الإعلام استخدام صمامات قلب خنزير أصبح شائعا خاصة أن في أكتوبر 2021 أعلن جراحون في نيويورك أنهم نجحوا في زرع كلية خنزير في جسم إنسان إلى جانب ذلك أعلن أطباء في الولايات المتحدة الأمريكية نجاح أول عملية زرع قلب خنزير معدل وراثيا في جسم **(ديفيد بتبييت)** البالغ من العمر 57 عاما.

تتشابه قلوب الخنازير مع قلوب البشر تشريحيا لكن ليس بصفة مثالية، إلى جانب في القرن السابع عشر تم محاولة استخدام دم الحيوانات في عمليات نقل الدم.

تطرح مشكلة زراعة الأعضاء مشكلة أخلاقية أخرى كالمتاجرة بالأعضاء وما ينجر عنها من مخاطر كعمليات الاختطاف من أجل أخذ الأعضاء خاصة من الأطفال الصغار، إلى جانب ذلك يقال في وسائل الإعلام أن في الصين يتم أخذ أعضاء الإنسان المسجون أو المحكوم عليه بالإعدام غصبا، وهذا عمل لا إنساني وغير أخلاقي.

مشكلة زراعة الأعضاء تطرح نوعا من التمييز بين الفقراء والأغنياء حيث أن الإنسان الذي يملك أموالا أكثر بإمكانه شراء أعضاء، أو بالأحرى شراء حياته، عكس الفقير أيضا تعتبر عملية زرع الأعضاء التناسلية خاصة بالذكر المبيض، والخصية من العمليات المعقدة والتي كانت ولا تزال محل نقاش وذلك راجع لتخوفهم من اختلاط الأنساب.

---

[1]- إحسان علي عبد الأمير الحيدري، **البيواتيقا بين الدين والفلسفة**، مجلة الآداب جامعة بغداد العدد 133، بغداد، العراق، 2020، ص487-488.

أثارت هذه التقنية مشاكل أخلاقية عملت البيواتيقا على تشكيل لجان أخلاقية لوضع ضوابط للعاملين في المجال البيوطبي وذلك كي لا ينساق الأطباء والعلماء وراء طموحاتهم الخالية من الاعتبارات الإنسانية والبعيدة عن القيم الأخلاقية.

رابعا: الفلسفة والبيواتيقا.

"لابد من الاعتراف بأن الأخلاق تمثل موضوعا مركزيا في الفلسفة"[1]، فالاهتمام بالمسألة الأخلاقية كان مركز اهتمام الفلاسفة منذ القدم لكن عرفت الساحة الفلسفية في بداية القرن العشرين رجوعا قويا لمسائل الأخلاق والقيم حدث هذا كما هو معروف مع الأمريكيين فيما أصطلح عليه **"بالأكسيولوجيا" (Axiologie)** مع "أوربان" في كتابه "التقويم"[2]، فتعتبر **البيواتيقا** تجديد لمبحث من مباحث الفلسفة وهو مبحث القيم أو الأكسيولوجيا، ولهذا ترتبط **البيواتيقا** ارتباطا وثيقا **بالفلسفة.**

كان للفلاسفة أثر كبير في نشأة **"البيواتيقا"**، "عملوا على إيجاد حلول للمشاكل الأخلاقية إلى جانب التفاتهم إلى الأخلاق التطبيقية إذ وجد الفلاسفة أن موضوعهم يعود إلى الحياة مرة أخرى هذه الالتفاتة أعطت للفلاسفة المهتمين بمجال الأخلاق تسمية جديدة هي "المفكرون الأخلاقيون"[3].

---

[1]– نورة بوحناش، **البيواتيقا انفجار أخلاقي داخل العلم**، ضمن كتاب جماعي **الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم**، مرجع سابق، ص35.

[2]– محمد الجديدي، **البيواتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، مرجع سابق، ص07.

[3]– ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص62.

من بين الفلاسفة الذين ساهموا في بروز البيواتيقا "**دانيال كلاهان**"* **(Daniel Callahan) (1930-2019)** الذي أدخل الطابع العلماني على البيواتيقا، وبالتالي فصلها على الأخلاق الطبية الكلاسيكية

على غرار دانيال نجد أن "**هانس جوناس**"** **(Hans Jonas) (1903-1993)** ساهم في انتشار البيواتيقا وجعلها عالمية وذلك من خلال ربطها بأخلاقيات البيئة ومن أبرز المفاهيم المنبثقة من ارتباط البيواتيقا بالفلسفة هو مفهوم البيوقانون ومفهوم العلم التقني.

يتجلى الحضور الجلي للفلسفة في الفكر البيوتيقي في تشكيله اللجان الأخلاقية التي صاحبت نشأته وتطوره فقد كان الفلاسفة من أبرز أعضاء هذه اللجان، وهذا بدوره أدى إلى ظهور ما يسمى "**بعالم الأخلاق**" **(L'éthicien)**، حيث ترتبط هذه الكلمة بالأخلاق كفكر فلسفي وترفض الارتباط بها كفكر ديني، ومع التطور الأخلاقي الحالي يجعلنا نتساءل هل ستبقى الأخلاق في وضعية التبعية للفلسفة أما أنها ستنفصل كعلم جديد؟[1].

من جهة أخرى يحاول أقطاب الفكر البيوتيقي أن يؤكدوا على الطابع العلمي والعملي والواقعي للفكر البيوتيقي وهذا بدوره أدى إلى ظهور تيارات أخلاقية فلسفية أهمها: **التيار المبدئي (Principium)، والتيار الذمامي (Casuistique)، إلى جانب التيار النسوي.**

كان للفكر البيوتيقي دور في تجديد وإغناء بعض المفاهيم القديمة مثل مفهوم الحق، والواجب، والمسؤولية، والإحسان، مفاهيم أخرى ذات ارتباط بعلاقة الطبيب بالمريض مثل مفهوم القتل الرحيم والإنجاب الاصطناعي...إلخ.

---

* فيلسوف أمريكي لعب دورا رائدا في تطوير مجال أخلاقيات الطب الحيوي كمؤسس مشارك لمركز هاستينغز، وهو أول معهد أبحاث لأخلاقيات البيولوجيا في العالم، هو عضو منتخب في معهد الطب، الأكاديمية الوطنية للعلوم.

** هو فيلسوف ألماني راحل، وأستاذ جامعي، ولد في مونشنغلادباخ، وكان عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، توفي في نيويورك، عن عمر يناهز 90 عاما، من أشهر أعماله مبدأ المسؤولية الألمانية.

[1]- عمر بوفتاس، **موقع البيواتيقا في إطار المعرفة المعاصرة (القسم القاني)**، مجلة فكر ونقد، ص15.

ويعتبر مفهوم حقوق الإنسان من أبرز المفاهيم التي تم تجديدها وإغنائها في هذا الإطار وهذا أدى إلى احترام هذه الحقوق في ميادين الطب والبيولوجيا، وهكذا تبلور مفهوم حقوق المرضى بالإضافة إلى حقوق الأجيال الإنسانية القادمة.[1]

ويعتبر أبرز إنجاز وأثر تركته البيواتيقا على الفكر الفلسفي هو مساهمتها في تحقيق حلم بعض الفلاسفة وهو انتقال هذا الفكر من النخب والجامعات إلى المجتمع ككل، وبالفعل تبلور هذا الفكر الأخلاقي الجديد خارج الجامعة وأصبح الفكر البيوتيقي لا يرتبط برموز معينة بل أصبحت كافة الفئات الاجتماعية تشارك في مناقشة القضايا البيواتقية، حيث لم تعد حكرا على الأطباء والبيولوجيون وحدهم، وبالتالي أصبحت الأخلاقيات البيوطبية وما يرتبط بها من قضايا علمية وقانونية ودينية واقتصادية وفلسفية هما يحمله الجميع.[2]

وهذا يجعلنا ندرك أن الفلسفة تدين للبيواتيقا في إخراجها من حالة العقم التي أصابتها مؤخرا وهذا لطبيعة الموضوعات البيوتيقية التي تتيح مناقشة عميقة لقضايا فلسفية أصيلة ترتبط بالذات والحياة والموت...إلخ.

ينتظر من الفكر البيوتيقي أن يقوم بترسيخ قيم الديمقراطية والحوار والتسامح وحقوق الإنسان خلال القرن الواحد والعشرين.[3]

نستنتج أن التقدم العلمي والتقني أحدث نهضة في مسار الحياة الإنسانية، وساهم في تطوير بعض العلوم كالبيولوجيا لكن سرعان ما انعكست هذه التقنيات سلبا على الحياة البشرية خاصة من الناحية الأخلاقية، فالتقدم العلمي الهائل الذي مس ميدان البيولوجيا أدى إلى ممارسات طبية ونتائج تتعارض مع القيم الأخلاقية مما أدى إلى ضرورة عودة الأخلاق لكن في ثوب جديد يتماشى مع هذا التقدم فبرز فكر أخلاقي جديد يحاول أن يخلق توازن بين

---

[1]- المرجع نفسه، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

[3]- المرجع نفسه، صفحة نفسها

حرية البحث العلمي وكرامة الإنسان كمخلوق مقدس وهو ما يعرف باسم البيواتيقا أو أخلاقيات الطب.

الفصل الثاني

المقاربة العلمانية في البيواتيقا

إن التقدم العلمي الهائل في ميدان البيولوجيا أدى إلى نتائج تتعارض مع القيم الأخلاقية، وهذا بدوره أدى إلى "**عودة الأخلاق**" في القرن العشرين عن طريق قيام فكر أخلاق جديد يحاول ويسعى إلى حل تلك المشاكل الأخلاقية الناتجة عن التقنيات الطبية التي تتعامل مع الكائن الحي خاصة الإنسان، واجهت البيواتيقا في ظهورها عدة تساؤلات أبرزها كان علاقتها بالدين بطبيعة الحال للقيام بأي ممارسة طبية يستلزم الإجماع، فلابد من استبعاد الدين وتعني بذلك استبعاد الأحكام والعواطف والدوغمائية، وهذا يعني جعل الدين فضاء خاص أي اهتمام شخصي فقط لذلك برزت البيواتيقا في صورتها العلمانية.

المبحث الأول: في مفهوم العلمانية وفلسفة الأنوار وفكرة حقوق الإنسان.

مفهوم العلمانية:

لغة:

"في اللغة العربية العلمانية مشتق من **(عَلَمَ)** أي العالم.

في اللغات الأجنبية مشتق من اللفظ اللاتيني **(Secularism)** واللفظ الفرنسي **(Laicite)**.

"مصطلح العلمانية هو الترجمة التي شاعت بمصر والمشرق العربي (Secularism) بمعنى الدنيوي والعالمي، والواقعي أي من الدنيا والعالم والواقع المقابل للمقدس أي الديني الكهنوتي النابع عن السماء، والمحتكر لسلطتها"[1].

في اللغات الأجنبية:

تعرف "العلمانية" في القاموس الإنجليزي بأنها:

"Secularism The view that morality andeducation should not be on religion

وترجمتها أن العلمانية هي وجهة النظر القائلة بعدم تأسيس الأخلاق والتعليم على العقيدة"[2].

وبالتالي أغلب الترجمات العربية للمعاجم الأجنبية ترى أن العلمانية هي كل ما هو دنيوي يحل محل الدين والإله، واتفقوا أن العلمانية تنطق بفتح العين.

أما في معجم أكسفورد باللغة الإنجليزية **"علماني غير معني بالشؤون الروحية أو الدينية وعلمانية الاعتقاد بأن الأخلاق، التعليم والسياسة لا يجب أن تبنى على الدين"[3].**

---

[1]– محمد عمارة، **العلمانية بين الغرب والإسلام**، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1996، ص05.

[2]– علي جريشة، **الإتجاهات الفكرية المعاصرة**، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط3، 1990، ص74.

[3]– عبد الوهاب المسيري، **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، مج1، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص53.

وبالتالي العلماني لا تعتبر الدين مرجع للأخلاق، ولا دخل له في التعليم السياسي الاجتماعي والثقافي.

اصطلاحا:

"العلمانية هي فصل الدين عن الدولة، أو عن الحياة لا تعني كما يظن البعض إنكار الدين".

تعرف العلمانية في معجم **"ويبتسر الشهير"**:

"بأنها رؤية للحياة أو أي أمر محدد يعتمد أساسا على أنه يجب استبعاد الدين، وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها"[1].

وبالتالي العلمانية متعلقة بكل ما هو دنيوي، فالأخلاق العلمانية على سبيل المثال لا تقدم على أساس ديني بل تؤسس على العقل فقط، وهذا يرجعنا إلى الفيلسوف الألماني **"إيمانويل كانط"*** **(Emmanuel Kant) (1724-1804)** القائل بتأسيس الأخلاق على أساس عقلي.

تعرف العلمانية في دائرة المعارف البريطانية:

"إنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا"[2].

العلمانية هي جعل المرجعية بتنظيم كافة الشؤون الحياتية للإنسان وحده دون تدخل الشريعة السماوية[3].

---

[1]- السيد أحمد فرج، **جذور العلمانية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط"، 1987، ص05.

* فيلسوف ألماني ولد ومات في كونيغسبرغ (بروسيا الشرقية) صاحب الثالوث النقدي نقد العقل الخالص، نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم (أنظر: معجم الفلاسفة المناطقة المتكلمون... جورج طرابيشي، ص513).

[2]- علي جريشة، **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، مرجع سابق، ص74.

[3]- محمد عمارة، **العمانية بين الغرب والإسلام**، مرجع سابق، ص07.

تعرفها دائرة المعارف الأمريكية:

"إنها نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية المستقلة عن الديانات السماوية والمبدأ الأول هو حرية الفكر"[1].

يقول "**محمد أركون**"*في تعريفه العلمانية "**أن العلمنة بالنسبة لي هي موقف لروح، وهي تناضل من أجل امتلاك الحقيقة أو التوصل إلى الحقيقة**"[2].

وهنا يتضح أن محمد أركون من أبرز المؤيدين للعلمانية في الوسط العربي، ويعتبرها موقف روحي تسعى لبلوغ الحقيقة بعيدا عن أي اعتبارات دينية، إلى جانب أركون نجد مؤيد ثاني للعلمانية في الوسط العربي، وهو عبد الوهاب المسيري، حيث يقول أن العلمانية تعني "ثم انتقال من الإنساني إلى الطبيعي المادي أي من التمركز حول الإنسان إلى التمركز حولالطبيعة"[3]، ويعني تحرر الإنسان من الهيمنة والسلطة المادية لكي يصبح حر ويستطيع أن يصل إلى حياة غير مقيدة بأي اعتبارات دينية.

كانت العلمانية شعار الثورة الفرنسية حسب ما أشار إليه "**ويل ديو رانت**" (**Will Durant**) في قصة الحضارة: "**أشنقوا أخر ملك بأمعاء أخر قسيس ثم اتخذ الفرنسيون لديهم امرأة حسناء من نساء باريس رمزا أطلقوا عليه إله العقل ثم ما لبث أن أخذت العقيدة الدينية في الذبول حتى أصبح الإلحاد مفخرة الأندية**"[4].

---

[1]– علي جريشة، **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، مرجع سابق، ص75.

* محمد أركون فيلسوف وباحث جزائري ولد في 1928 حاز أركون درجة الأستاذية في اللغة العربية في باريس سنة 1956 من أبرز مؤلفاته الإسلام بين الأمس والغد، العلمنة والدين (كميل الحاج، الموسوعة المسيرة في الفكر الاجتماعي، مكتبة لبنان للنشر، ط1، 2000، ص26)

[2]– محمد أركون، **العلمنة والدين**، دار الساق للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص16.

[3]– عبد الوهاب المسيري، **العلمانية والحداثة والعولمة**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009، ص108

[4]– محمد الأمين التيجاني، **مفهوم العلمانية في الفكر العربي**، مركز التنوير الدولي، خرطوم، ط1، 2007، ص35.

هكذا نشأت العلمانية في سياق التنوير الوضعي الغربي لتحرر الاجتماع البشري من ضوابط وحدود الشريعة الإلهية ويصبح الإنسان سيد نفسه ويصبح العقل سيد الأحكام.

"لقد ظهرت العلمانية على الساحة الفكرية في العالم الغربي خلال القرنيين الرابع عشر، والخامس عشر للميلاد كنتيجة لصدام الفكري بين الأساليب الاجتماعية والسياسية للكنيسة"[1].

العلمانية تعني مبدأ الفصل بين المجتمع المدني والمجتمع الديني في الدولة.

أما أخلاقيا أخلاق العلمانية لا تقوم تماما على مرجعية دينية، وإنما مؤسسة على العقل وحده طبقت فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر قوانين على التعليم مشتقاه من أخلاق الواجب الكانطي القائمة على احترام العقل والعلم..، وهي بذلك ليست حيادية وإنما تحارب العنصرية على سبيل المثال"[2].

كما ذكرنا سابقا يعتبر "**إيمانويل كانط**" من أبرز الفلاسفة التي استقت منهم العلمانية ركب معمارها الفكري حيث تقوم الأخلاق فيها على مبدأ عقلي فقط.

في الأخير يمكننا القول العلمانية هي فصل الدين عن الدولة، وحصر نطاق الدين في أماكن العبادة فقط أي أن الدين يكون بين العبد وخالقه.

مفهوم فلسفة الأنوار:

لغة:

التنوير كلمة مشتقة من النور أي الضياء.

---

[1]– محمد تقي الجعفري، **العلمانية دراسة وتحليل**، تر: حسن مطر، سلسة مصطلحات معاصرة، العدد2، ص14.

[2]– Louis Marie Meraux jean je franc, **Nauveau vocabulaires de la philosophies et de science humaines,** Amand calin, Paris, 2005, P295.

التنوير في مختار القاموس جاءت بمعنى "**النور الضياء... أيا كان ونور الصبح تَنُورَا**"[1].

فلسفة الأنوار باللغة الفرنسية **Philosophies De Lumières**" وباللغة الإنجليزية **Enlightment** أما في اللغة الألمانية **Aufklarung** وتعني باللغة العربية حسب بعض الترجمات حركة التنوير أو حركة الاستنارة.[2]

اصطلاحا:

يعرفها **إيمانويل كانط** في مقالة **ما الأنوار** حيث يقول "إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور التي فرضها على نفسه، والذي يعني عجزه عن استعمال عقله دون إرشاد أو توجيه، فشعار الأنوار كن جريئا في استعمال عقلك"[3].

التنوير هو تحرير الإنسان من وصايا يفرضها على نفسه ففلسفة الانوار تسعى إلى هدم كافة الأحكام المسبقة، ودعايات الكنائس ويدعو إلى استخدام العقل بجرأة وشجاعة، فعصر التنوير هو عصر التحرر العقلي والفكري.

يعود عصر الأنوار إلى القرن السابع عشر ميلادي قام هذا العصر إثر حركة فكرية يدعو إلى اتخاذ العقل كمرجع أساسي لكل أمور الحياة وخاصة كمرجع لوضع الأسس الأخلاقية التي يسير عليها الناس بدلا عن الدين.

"لقد أشاد المذهب الإنساني بالإنسان الحر الذي يبني مصيره بيديه ولم يوفر هذا المذهب جهدا لتحرير الضمير الإنساني من التصورات الدينية عن الأخرة، لتجعل من الحياة الدنيا محور الاجتماعات البشرية"[4].

---

(1)– الطاهر أحمد الزاوي، **مختار القاموس**، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1877، ص624.

(2)– بشير بوغازي، **فلسفة عصر التنوير**، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص15.

(3)– إيمانويل كانط، **ما الأنوار**، تر: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005، ص85.

(4)– ف. فولغين، **فلسفة الأنوار**، تر: هنرنيت عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2006، ص07.

جاءت فلسفة الأنوار بعد كل من النزعة الإنسانية، والنهضة الأوروبية تميزت هذه الفلسفة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد، وتميزت بالتفاؤل والإيمان بالعقل.

عرف "**فولتير**" (Voltaire)* (1694-1778) التنوير قائلا "العقل لا يفتأ يزداد انتشارا في فرنسا يوما بعد يوم في حوانيت التجار كما في قصور النبلاء المطلوب إذا رعاية ثمرات هذا العقل"[1].

جاءت فلسفة الانوار بمفاهيم لتلغي سيطرة الدين على الدولة وعلى الحياة بصفة عامة، وكان هذا انعكاس لسنين طويلة عاشها الأوروبيين تحت سيطرة الكنيسة وما مارسته من ظلم واستبداد وما كان يسودها من خرافات، وجهل حتى أنها عملت على نبذ العلماء والعلم، وهدم كل ما يدعو لإعمال العقل والتفكير.

كان الغرب يعيشون تحت وطأة الكنيسة ويعتبرون ما تقوله وحيا إلهيا، حتى أن العلوم والظواهر الطبيعية كانت تخضع إلى تفسيرات رجال الكنيسة، ويجب على الجميع تصديقها رغم أنها مجرد خرافات، ومن لم يصدقها يعتبرونه كافر ويخرج من رحمة الكنيسة.

تأسست "**فلسفة الأنوار**" على أرضية من العقلانية المادية التي تعتقد بأن العالم يحوي داخله ما يكفي لتفسيره، وبالتالي عقل الإنسان قادر إلى الوصول إلى أي معرفة.

بدأت إرهاصات فلسفة الأنوار مع فلاسفة أمثال "**بيكون**" و"**ديكارت**"و"**ليبنتز**"وغيرهم الذين كانوا ملتزمين باستخدام العقل والحجة لتحرير الفلسفة من قيود الخرافة والدوغما[2].

وظهرت تيارات ومذاهب فكرية وفلسفية كان في مقدمها فلسفة التاريخ، وفلسفة القانون، ونظريات العقد الاجتماعي ونتيجة التحرر الذي عرفته أوروبا ظهرت موجة من الفلاسفة

* فرانسوا أماريه أرويه فيلسوف فرنسي من أبرز دعاة التنوير صاحب فكرة التقدم ورواية كانديه من أبرز مؤلفاته: رسالة في التسامح والمعجم الفلسفي (أندري كريبتون، فولتير حياته وفلسفته، تر: صالح محي الدين، ص09).

[1]- فولتير، **رسالة في التسامح**، تر: هنرنيت عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص26.

[2]- طارق عزيز، **العلمانية**، سلسة التربية المدنية، ط1، 2014، ص26.

والمفكرين الداعين إلى إعمال العقل مثل **"فولتير" (1694-1778)، "دينيس ديدرو" (1713-1784) و"جان جاك روسو" (1712-1778) ...إلخ.**

أصبح العقل الإنساني مع فلسفة الأنوار قادر على الإبداع، وأصبح بإمكانه تحديد القيم الإنسانية الملائمة لكل عصر، وبالتالي تميز الفكر الفلسفي الأنواري بإعلاء قيمة العقل البشري كوسيلة للبحث والمعرفة وكسر قيود الكنيسة التي عملت على تشميع عقول الناس كي لا يفكروا، إلى جانب الروح التفاؤلية التي أنتجها العقل الأنواري جعلت الإنسان مفكر ومبدع.

مفهوم فكرة حقوق الإنسان:

أولا يجب إيضاح مفهوم **الحق** هو قدرة الشخص على أن يقوم بعمل معين يمنحه القانون له، ويحميه تحقيقا لمصلحة يقرها، وكل حق يقابله واجب[1].

والحق هو نقيض الباطل.

أما **الإنسان** فهو كل حي يشارك الجمادات في أمور لكن الإنسان يمتاز عن باقي الكائنات بالقوة الفكرية[2].

حقوق الإنسان: هي حقوق عالمية وغير قابلة لتصرف، فهي حق لكل الناس وفي كل مكان في العالم وليس بوسع أي أحد أن يتخلى عنها، كما لا يمكن لأي أحد أخذها منه فجميع الأفراد متساوين ككائنات إنسانية بحكم الكرامة المتأصلة في الكائن الإنساني فهي تلك الحريات الإنسانية الأساسية المحفوظة للجميع بدون تمييز أيا كان جنسهم أو عرقهم أو دينهم.

---

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، إسطنبول، (د.ط)، 1989، ص188.

[2]- عبد الرحمن بدوي، **الموسوعة الفلسفية**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص16.

وبالتالي تعتبر **حقوق الإنسان** مجموعة قواعد، ومبادئ منصوص عليها في المعاهدات والإعلانات الدولية تهدف إلى حماية حقوق وحريات الشعوب، وهذه الحقوق لا يستطيع الفرد العيش بدونها كبشر أو كإنسان له كرامة.

يعرف رينيه كاسان **(René Cassin)** وهو أحد واضعي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنه "فرع خاص من فروع الاجتماعية يختص بدراسة العلاقات بين الناس استنادا إلى كرامة الإنسان، وتحديد حقوق والرخص الضرورية لازدهار شخصية كل كائن إنساني"[1].

فحقوق الإنسان حقوق طبيعية لا يستطيع الفرد العيش بدونها فهي أساس الحرية.

أما الأمم المتحدة فقد عرفت **حقوق الإنسان:**

"بأنها ضمانات قانونية عالمية لحماية الأفراد والجماعات من إجراءات الحكومة التي تمس الحريات الأساسية، والكرامة الإنسانية، ويلزم قانون الإنسان الحكومات ببعض الأشياء ويمنعها من القيام بأشياء أخرى"[2].

من أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بفكرة حقوق الإنسان **شيشرون** مرورا إلى مؤسسي العقد الاجتماعي، **(جون جاك روسو، جون لوك وتوماس هوبز)** حيث ساهموا بأفكارهم التي تبرز علاقة الطبيعة البشرية والقانون الوضعي والحق الطبيعي، وساهمت في تطور ميدان حقوق الإنسان الدولي.

---

[1]– يوسف باسيل، **حقوق الإنسان في فكر الحرب** –دراسة مقارنة– دار الرشيد للنشر والتوزيع، بغداد، د.ط، 1971، ص12.

[2]– حقوق الإنسان وإنقاذ القانون، **مفوضيةالأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان**، الأمم المتحدة، نيويورك، جنيف، 2002، ص25.

حقوق الإنسان هي تلك الحقوق التي يمتلكها الفرد لمجرد كونه كائنا بشريا يعيش في مجتمع منظم، ويعود إليه بصفته شخصا بغض النظر عن الفروقات الفردية[1].

لحقوق الإنسان ومبادئها خاصة دور بارز في المجال البيوطبي وذلك من خلال الإعلان لها سنة 1940.

أفرزت مبادئ حقوق الإنسان مجموعة كبيرة من النصوص القانونية البيواتيقية العالمية حيث ارتكزت عليها منظمات عالمية مثل الجمعية الطبية العالمية، اليونيسكو... وتلك المبادئ بدورها تعتبر امتداد للمبادئ التي نادت بها فلسفة الأنوار، والتي تؤكد على الحقوق العامة للفرد، لقد قامت حقوق الإنسان على الإيمان بالتطور وهذا التطور بدوره عمل على تحقيق عملية تحريرية ناتجة عن التقدم العلمي والتقني، وبالتالي تؤدي إلى ثقافة عقلانية[2].

فبالرغم من التحالف بين كل من الفكر البيواتيقي وحقوق الإنسان لكن سيبقى الهدف الأساسي من حقوق الإنسان هو الحفاظ على كرامة الإنسان وحفظ حقوقه.

وفي الأخير يمكننا القول أن الحق شيء يطالب به الإنسان فطري كالحق في الحياة أو يكون من وضع الإنسان كالحق في القتل الرحيم.

---

[1]– أماني غازي جرار، **حقوق الإنسان وتربية السلام**، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2012، ص26.

[2]– مختار عريب، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا**، مرجع سابق، ص208.

المبحث الثاني: في تمييز الفضاء العام عن الفضاء الخاص.

"صار لمفهوم "**الفضاء العام**" اهتماما بالغا في الفكر الفلسفي منذ أن أنجز الفيلسوف الألماني "**يورغن هابرماس**" رائعته المعنونة "**نظرية الفعل التواصلي**""[1]، فالفضاء العام هو حلبة للإبداء الآراء بين الناس، صار التمييز بين الفضاء العام والخاص أكثر من ضرورة أمام التداخل بين هذين المحالين تحت عدة عوامل، وهذا بدوره راجع إلى بروز فضاءات تكنولوجية جديدة هجينة تقع بين المجال العام والخاص[2].

الجدير بالذكر أن مصطلح الفضاء العام أرتبط بعدة فلاسفة مثل هابرماس في 1784 كتب الفيلسوف الألماني "**إيمانويل كانط**" مقال بعنوان "**ما التنوير**"في هذا المقال استخدم لأول مرة عبارة المجال العام أو الفضاء العام، وهو المفهوم الذي اشتهر في كتابات يورغن هابرماس يعتبر كانط الفضاء العمومي مجال للحرية والتفكير والحق في إبداء الرأي وميز بين الفضاء العام والخاص للعقل[3].

يعتبر كل من "**المجال العام**" و"**المجال الخاص**" من المفاهيم المركزية عند هابرماس ويصف العلاقة بين الفضائيين أو المجالس بدينامية، ومعقدة والفضاء العام هو "ما يجمع بين ملايين الناس أو المواطنين، ويقدم لهم الشعور بالمشاركة الفعلية في الحياة، وتفرض وجود أفراد يتمتعون باستقلالية كبرى وقادرين على أن يبلوروا بأنفسهم آراء ووجهات نظر خاصة"[4].

---

[1]– يونس الوكيلي، **في جدل العقل والدين في الفضاء العام**، تم النشر في يونيو 2020، تم الاطلاع عليه يوم 20-20-2022 على الساعة 04:25 على موقع https://www.mominoun.com

[2]– جلال الرويسي، **في ضوابط الفضاء العام والخاص**، نشر في 22-03-2019، تم الاطلاع عليه في 21-02-2022، على الساعة 19:31، متاح على https://www.makalcloud.com

[3]– نوار ثابت، **الفضاء العام عند يورغن هابرماس**، (بحث في المفهوم والتحولات التاريخية، مداخلة دكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة الأردن، 2018، ص11.)

[4]– حسن مصدق، **النظرية النقدية التواصلية يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت**، مرجع سابق، ص08.

حيث يمثل الفضاء العام حسب هابرماس حلبة للنقاش العام التي يدور فيه حوارات ويشكل فيه آراء ومواقف حول قضايا تحمل اهتمام كبير وموضوع الفضاء العام هو الجمهور باعتباره حامل لرأي عام.

الفضاء العام هو دائرة للتوسط بين المجتمع المدني والدولة، فهو الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام، والتحول بفضله إلى مواطنين تجمعهم آراء وقيم وغايات واحدة[1].

فهو بشكل عام تلك المساحات التي يقوم فيها أفراد بنقاشات ثم يصلون إلى قرار بشكل جماعي.

مفهوم الفضاء العام عند هابرماس لا ينفصل على مقاربته لمفهوم الرأي العام الذي يمثل مقولة تاريخية، إذ يؤكد إن المفهومين يمكن مقارنتهما من زوايا مختلفة للعلوم الأخرى كعلم الاجتماع... إلخ، وبالتالي موضوع الفضاء العام هو الجمهور باعتباره يحمل وظيفة نقدية[2].

في حين يعتقد هابرماس صاحب نظرية الفضاء العام أن الفضاء الخاص هو مجرد فضاء مغلق لكونه مجال الفعل الحميمي، والاتصال الفردي أي أن الفضاء الخاص يعبر عن الاهتمام الخاص أي الشخصي فقط غير مرتبط بجمهور يشترك فيه الأفراد من حيث الآراء والتفاعلات[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص07.

[2]– هناء علالي ومصطفى كيجل، **الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 20، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة باجي مختار، عنابة، 2017، ص189.

[3]– جلال الرويسي، **في ضوابط الفضاء العام والخاص**، نشر في 22-03-2019، تم الاطلاع عليه في 21-02-2022، على الساعة 21:18، متاح علىhttps://www.makalcloud.com

ما يميز الفضاء العام عن الخاص هو أن الفضاء العام حيز للنقاشات، وإبداء الآراء في جماعة للوصول إلى رأي ما، أما الفضاء الخاص يرتبط بما هو فردي منغلق عليه أي أنه توجه شخصي.

وبالتالي يكون في الفضاء العام إبداء الآراء بحرية كاملة حول مواضيع أو قضايا اجتماعيةوسياسية.

يؤكد هابرماس أن الفضاء العمومي في ظل البورجوازية يتم عن طريق التمييز بين الفضاء العام والخاص، إذ أن السياسة لا تمارس في أطر خاصة بل في الساحة العامة لأنها تتطلب الممارسة بينما يظل الفضاء الخاص المكان الذي تتجلى فيه ضرورات الوجودوما تقتضيه من اهتمام شخصي بين رب الأسرة وأولاده[1].

"إن الفضاء العام عبارة عن حيز من حياتنا الاجتماعية يتشكل فيه رأي عام، ويعبر فيه المواطنون عن آرائهم بحرية كاملة، كما يدور بينهم حوارات وتفاعلات ومناقشات حول اهتماماتاجتماعية مشتركة في مجموعة من القضايا الخاصة برأي العام"[2].

اذا الفضاء الخاص يمثل كل ما هو منغلق عليه، ويمثل الاتصال الفردي الذي بدوره حسب هابرماس يتأسس على مبدأ تحديد الهوية الفردية أي معرفة كل طرف للآخر معرفة دقيقة بالاسم والوجه، بينما الفضاء العام يقوم على الاتصال الجماهيري.

---

[1]– مصطفى كشايري، **محاضرات مقياس تكنولوجيا الاتصال والفضاء العمومي (المحاضرة الثالثة: الفضاء العمومي الهابرماسي)**، سنة أولى ماستر، كلية علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة الجزائر3، ص17.

[2]– إسلام حجازي، **الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي – ظاهرة الفايسبوك في مصر نموذج–**، سلسة قضايا المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، مصر، د.ط، 2009، ص07.

أحيانا يمكن استغلال الفضاء العام للتواصل الفردي مثل عندما توجه الإذاعة خطابا شخصيا لفرد أضاع شيئا ما، إذا الفضاء العام ليس فقط فضاء مادي مثل الأماكن الفضاء العام يمثل كذلك تمظهر رمزي مثل الهوية[1].

الفضاء العام ليس معطى ولا هو خارج دائرة التجارب الإنسانية، وإنما يشكل فضاء رمزيا يتكون ويتشكل عبر الزمن ويحتاج إلى بلورة مفردات ومنظومات وقيم مشتركة، واعتراف متبادل بالشرعيات المرتبطة برؤية متقاربة حتى يصبح من الممكن النقاش والاعتراض والتشاور[2].

على سبيل المثال المشاكل التي استحدثها التقدم البيوطبي خاصة بالذكر التقني منه كالطاقة النووية، والبحث الجيني، وتحسين النوع البشري والأخطار الأيكولوجية، وبذلك عند الفضاء العام مسائل سياسية لكنه يترك مهمة معالجتها للنظام السياسي[3].

ميزت **"حنة أرندت"** (Hanna Arendt*) (1906-1975) الفيلسوفة السياسية بين الفضاء العام، والفضاء الخاص حيث ترى أن انحدار الفضاء العام في المجتمع الحديث هو هبوط يؤدي بدوره إلى هبوط في الحرية والفكر، وترى أن الحرية والفكر يتوقفان على الفصل بين كل من المجال السياسي للفضاء العام والحياة الاجتماعية كفضاء خاص، فالفضاء الخاص يعطي للفرد الذي يحتاج إليه للتفكير ويحميه من هيمنة الفضاء العام[4].

---

[1]- جلال الرويسي، **في ضوابط الفضاء العام والخاص**، نشر في 23-03-2019، تم الاطلاع عليه في 21-02-2022، على الساعة 22:35، متاح على https://www.makalcloud.com

[2]- الناصر عبد اللاوي، **الهوية والتواصلية في فكر هابرماس**، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2012، ص202.

[3]- خديجة زتيلي، **سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص96.

* من أكثر الفلاسفة السياسيين تأثيرا في القرن العشرين، من أبرز أعمالها اصول الشمولية، الوضع البشري في الثورة.

[4]- نوار ثابت، **الفضاء العام عند يورغن هابرماس**، مرجع سابق، ص07.

وبالتالي ما يميز الفضاء العام عن الفضاء الخاص هو قدرة الفرد على إبداء رأيه بحرية والنقاش في كافة القضايا الاجتماعية والسياسية والأخلاقية باعتبار أن الفرد هو واحد من الجمهور الذي يحمل وظيفة نقدية في حين يبقى الفضاء الخاص يرتبط بالفرد وحياته الشخصية.

المبحث الثالث: الدين ليس وحده مرجع للأخلاق.

تحتل مسألة القيم مكانة بارزة في الفكر الفلسفي، والفكر الأخلاقي خاصة كما تحتضي باهتمام كبير من الفلاسفة والعلماء ورجال الدين، وباعتبارها من أكثر المسائل اتصالا بالإنسان[1].

وباعتبار أن الأخلاق هي مجموعة مبادئ يسير وفقها الإنسان ليحظى بحياة حسنة بعيدة عن الشرور، فالأخلاق "هي مجموعة واجبات ومسموحات وممنوعات التي نفرضها على أنفسنا بمحضي إرادتنا بعيدا عن أي مقابلة أو عقوبة"[2]، على هذا الأساس تباينت واختلفت آراء الفلاسفة في تفسير مرجعية القيمة الأخلاقية، وتحديد أساسها فمنهم من اعتبر اللذة والمنفعة مصدرا أو مرجع للأخلاق، ومنهم من أرجعها إلى العقل في حين آخرون فاعتبروها نابعة عن الدين.

اعتبرت **فلسفة الأنوار** الأخلاق نابعة من العقل والعقل هو مصدر إبداع وتجديد القيم الأخلاقية إلى جانب ذلك يعتبر العقل الوسيلة التي يميز بها الإنسان الخير من الشر، أبرز ممثلي الاتجاه العقلي "**إيمانويل كانط**" ذلك الفيلسوف الألماني الذي اعتبر العقل هو دعامة

---

[1]– تامر زروقي، الأخلاق عند جون ديوي من كتاب جماعي الفلسفة الأخلاقية من سؤال القيم إلى مأزق الإجراء، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص238.

[2] Andrée Comte Sponvilla, **Pictiannare Philosophique jauve est titulaire du la bel,** imprim vert, France, 2014, P655.

"**الإلزام الخلقي**"*وتحديد العقل يكون انطلاقا من الإرادة الخيرة التي تعمل وفق الواجب يقول كانط "**من كل ما يمكن تصوره في العالم وخارج العالم بصفة عامة لا يوجد شيء يمكن أن يعد خيرا بدون حدود ولا قيود اللهم الإرادة الخيرة**"[1].

وبالتالي الأخلاق مصدرها ومرجعها الأساسي العقل حسب كانط.

الدين ليس مصدر للأخلاق حسب "**بيرتراند راسل**"* **(Bertrand Russell) (1872-1970)** بل مصدرها رغبة الإنسان "إن سلوك الفرد وحده يتميز بالوعي دونا عن سائر الحيوان مما يجعله يهدف إلى غايات معينة ويخلع رداء أخلاقيا باعتباره قادر على التمييز بين الخيروالشر، والصواب والخطأ"[2]، أي أن الأخلاق عند راسل تبنى على أساس وعي والطبيعة الإنسانية للفرد، "ويؤكد أنه لوضع فلسفة أخلاقية لا شك سنعتمد على الرغبة التي تقف لا محالة وراء تصرفاتها التي تميز بصوابها الموضوعي فتكون حسنة وتدفعني إلى العمل تدعيم الخير بطبيعتها الذاتية"[3].

على غرار راسل الذي يرى أن مصدر الأخلاق هو رغبة الإنسان نجد "**إيمانويل ليفيناس**"** **(Emmanuel Levinas)** يرى أن الأخلاق لا تقوم على أساس ديني بل على تجربة الآخر

---

* يعرفه أندري لالاند بأنه خاصة يمكن الإنسان أو الفرد البشري من إطلاق أحكام معيارية عفوية ومباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأعمال الفردية المحددة (المعجم الفلسفي، تر: خليل أحمد خليل) منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1996.

[1]- إيمانويل كانط، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، تر: عبد الغفار المكاوي، مراجعة عبد الرحمان بدوي، القاهرة، 1965، ص20.

*- فيلسوف إنجليزي من الفلاسفة المعاصرين أحدث ثورة علمية في ميدان الفلسفة والرياضيات القرن العشرين، من أبرز أعماله: بحوث غير مألوفة، أصول الرياضيات، تحليل العقل.

[2]- سمير بلكفيف آخرون، **الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء**، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص356.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

** (1906-1995) فيلسوف فرنسي أحد أبرز الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين الذين كرسوا أعمالهم للمجادلات العديدة في مفهوم الأنا والآخر والذاتية والغيرية.

"فإذا كانت الأخلاق والأخلاق النظرية غير دينيتين، وإذا لم تأسس الأخلاق على مبدأ متعال فإن كلام الله مع ذلك يتجلى في وجه القريب والأخلاق النظرية عند ليفيناس تستند على تجربة الآخر"[1].

إذا **ليفيناس** لا يعتبر الدين مرجع للأخلاق بل مرجعها تجربة الآخر.

إلى جانب كل من كانط وراسل نجد **"جاك مارتيان"*** **(Jacques Maritain)** يرجع مصدر الأخلاق إلى العقل وإرادة الإنسان، وهذا ما ذهب إليه أبرز فلاسفة العصر الحديث الذين اعتبروا الإنسان محور العملية الأخلاقية لكنه لم يهمل دور الدين[2].

وبالتالي تباينت الآراء حول مصدر ومرجع الأخلاق اتخذنا نموذج الاتجاه العقلي القائل بأن العقل هو مصدر الأخلاق، وأن الدين ليس بضرورة جوهر القيمة الأخلاقية، ما دام الإنسان قادر بملكة العقل على التمييز بين الشر والخير، إلى جانب ذلك العقل في كافة العصور قادر على تجديد القيم الإنسانية الملائمة لكل مرحلة.

أولا: ليس كل روحي مصدره الدين بالضرورة.

طورت العلمانية خطابها الروحاني الموجود في باطن كل إنسان ليس بالضرورة الدينية لأننا نجدها عند الملحدين أي الغير متدين، توجد نزعة روحانية أو روحية هي من صميم إنسانية الإنسان لذلك يجب التمييز بين الديني والروحي ليس كل روحي دينيا

---

[1]– أحمد عبد الحليم عطية، **إتيقا الراهن والاتجاهات المعاصرة**، مرجع سابق، ص20،21.

* من أبرز المفكرين المعاصرين في الفكر الفلسفي الأخلاقي، فيلسوف فرنسي، درس بباريس تتلمذ على يد برغسون من أبرز أعماله الفلسفية: الفلسفة البرغسونية، الدين والثقافة، الفلسفة الأخلاقية (أنظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة فلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص424).

[2]– سمير بلكفيف آخرون، **الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء**، مرجع سابق، ص339.

بالضرورة، وليس كل ديني روحيا بالضرورة من حيث أن الروحي أو الروحاني هو نوع من البحث عن معنى للحياة ينسجم مع مطلب عميق في بنية الإنسان[1].

يقول**سليمان بشير ديان** في هذا الصدد "إن كلامي يرتكز على التعارض بين الديني والروحي وهذا التعارض يلاحظ بين مجموعات تعيش في جزر منعزلة، أي كتل بشرية منفصلة لأنها تتمحور حول فقط حول ذاتها... ومن جهة أخرى تتمظهر وحدها من خلال مجموعة من الوجوه الروحانية تشبه الأمواج بحر واحد على حد قول هوسرل، إن الفرق يكمن في أن القيم الروحانية وليس الدينية ترتبط بالعمق"[2]، أي أن الروحي يكمن في عمق الإنسان وفي باطنه سواء كان متدين أو غير متدين (ملحد)، ولذلك ليس كل ما هو روحي ديني بالضرورة، فالروحانية متجذرة في بنية الإنسان بغض النظر عن معتقده (دينه).

"في هذا المسعى العلماني نلمس تجريد الدين من الطابع الروحاني الذي يحتكره إلى درجة أن هناك من يقيم تعارضا بين الديني والروحي ينبني أساسا على التمحور أو التمركز الذي يميز الدين، وعلى رفضه وهو سمة الروح وهذا الأخير هدفه السعي إلى حوار شامل يجمع كل البشرية"[3].

وبالتالي روحانية الإنسان غير متعلقة بإيمانه أو كفره بل تتعلق به كإنسان وكشخص وكفرد له مأسي وأهداف وطموحات.

ثانيا: من الأخلاق إلى الإتيقا.

---

[1]– محمد الجديدي، **البيواتيقا مقاربة علمانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود**، دار النشر المغربية، الرباط، 2015، ص11.

[2]– سليمان بشير ديان، **قرن ديني، ولكن هل يكون روحانيا ضمن القيم إلى أين؟** مؤلف جماعي بإدارة جيروم بيندي، تر: زهيدة درويش جبور، جان جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، منشورات اليونيسكو، ط1، 2005، ص149.

[3]– محمد الجديدي، **البيواتيقا مقاربة علمانية**، مرجع سابق، ص11.

"الأخلاق عبارة عن نظرية تدرس السلوك الإنساني كسلوك محدد بالواجب"[1]، أي أنها مجموعة مبادئ وقواعد تحدد سلوك الإنسان تطبيقاتها عادة لا تثير أي تفكير نظري نقدي بإمكانه أن يعيد النظر في تلك القواعد، إنما **الإتيقا** التفكير، التحليل هي تعود إلى مستوى الميتا التي تمثل إعادة النظر في الأخلاق[2].

يجب التفريق بين لفظتي "الأخلاق" و"الإتيقا" بعض الفلاسفة يصرون على وجود فارق بينهما، وهذا ليؤكدوا علمانية الإتيقا ولا دينيتها في مقابل لفظ الأخلاق المحملة بمعنى ديني يراد تجنبه[3].

الأخلاق تكتفي بدراسة ما هو قائم من قواعد تحدد السلوك الإنساني السوي، إنما الإتيقا تهتم بدراسة المبادئ الأولى التي تبنى عليها الأخلاق إلى جانب ذلك يختلف مجال بحث **الأخلاق** عن مجال بحث **الإتيقا، الأخلاق** تبحث عن ما هو صالح لفائدة الفرد، أما **الإتيقا** فتبحث عن ما ينبغي أن يسود من زاوية تحقيق الخير للجماعة في الاستعمالات البيوتكنولوجية.

وبالتالي **الإتيقا** هي المرجعية المعيارية التي تقف وراء **الأخلاق** وتوجهها نحو السلوك السوي.

أما من الناحية اللغوية الأخلاق **(Moral)** وعلم **الأخلاق (Ethique)**، علم **الأخلاق** يهتم بدراسة القيم والمبادئ الأخلاقية[4]، أما **الإتيقا (Ethique)** أصلها من الكلمة اليونانية

---

[1]– محمد أمين بن جيلالي، **الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية**، سلسة مصطلحات معاصرة، العدد 42، النجف، العراق، ط1، 2021، ص12.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– محمد الجديدي، **البيواتيقا مقاربة علمانية**، مرجع سابق، ص06.

[4]– محمد أمين الجيلالي، **الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية والغربية**، مرجع سابق ص13.

(Ethices)كلمة (La éthie) باللغة الإغريقية تعني العادات الأخلاقية و(Mores) تعني الأعراف[1].

في سياق ما بعد الحداثة انقسمت الأخلاقيات إلى ثلاثة أقسام:

أ- الميتااتيقا (Meta Ethices):

هي العلاقة بين المعتقدات وأسباب العمل والدوافع الإنسانية وقد توفر لنا أسباب للقيام بها أو الإمتناع عن فعلها.

ب- الأخلاقيات المعيارية (Novomative Ethices):

ترتبط بالأعراف الأخلاقية التي يلتزم بها الفاعلون الأخلاقيون[2].

ج- الأخلاقيات التطبيقية (Éthique appliquée):

"هي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية المجالية تسعى لتنظيم الممارسة داخل ميادين العلم والتكنولوجيا كما تحاول حل المشاكل الأخلاقية"[3].

وهذه التقسيمات بدورها تثبت الفرق الجذري بين كل من **الإتيقا** و**الأخلاق** باعتبار أن الإتيقا هي ما يجب أن أفعله وما يتطلبه القانون الذي يجب أن أفعله.

يميز عالم الاجتماع الفرنسي "**فيليب زاريفيان**"* (Philippe Zarifian) بين كل من الأخلاق والإتيقا على قاعدة الشعور الذاتي والالتزام الفردي بالقيم الأخلاقية.

---

(1)- جاكلين روس، **الفكر الأخلاقي المعاصر**، مرجع سابق، ص11.

(2)- محمد أمين بن جيلالي، **الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية**، مرجع سابق، ص14.

(3)- عمر بوفتاس، **الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم**، مرجع سابق، ص04.

الأخلاق هي تلك المنظومة القيمية المتعارف عليها عند الجماعة هي جاهزة لا يشارك الفرد في إعدادها، أما **الإتيقا** فيكمن أصلها في التطابع الناتج بين الإرادة والقيم الأخلاقية الدافعة للفعل الإرادي[1].

إذا هناك فرق بين مصطلح الإتيقا والأخلاق الإتيقا مصطلح بعيد كل البعد عن الدين، أما الأخلاق له جانب ديني راجع لالتزامه بالكتب المقدسة لذلك تم تفضيل الإتيقا على الأخلاق وذلك لتناسبها وانسجامها مع البيواتيقا كمقاربة علمانية عقلانية.

لذلك يفضل **الإتيقا** تفاديا للمشاكل التي تكون المعتقدات دينية سببا فيها مثل: هل يقبل رجل مسلم وهو في حالة حرجة وخطيرة أن يضخ بدم من شخص ليس من ديانته يهودي مثلا؟، وهل يقبل رجل مسيحي أن يزرع له كبد من شخص ليس من ديانته؟ وهل يرضى رجل يهودي بأن تجرى له عملية جراحية من طرف طبيب مسلم؟

وهذا بدوره يرجعنا إلى الممارسات الطبية الحديثة كالقتل الرحيم، أطفال الأنابيب، الاستنساخ كيف تتعامل الديانات السماوية مع هذه الحالات هل ستأخذ مصلحة الإنسان وحريته وحقوقه أما سوف ترجع كل شيء إلى الأسس المقدسة وتعاليمها القديمة الرثة لتواجه مشاكل جديدة وحديثة[2].

في مرحلة ما في البيواتيقا تم استبعاد الدين وذلك راجع لتضارب الأحكام والآراء الدينية، وبالتالي عند التضييق على هذه الآراء سوف يتم الحصول على إجماع، ولذلك تم الانتقال من الاخلاق باعتبارها لصيقة بالدين ومتجذرة فيه وتفضيل مصطلح الإتيقا الذي يبتعد عن الدين وأحكامه ويجعل البيواتيقا أكثر عقلانية.

---

* عالم اجتماع فرنسي من أبرز مؤلفاته المسألة البيئية.

(1)– شريف الدين بن دوبة، **الأخلاقيات التطبيقية في الفقه الإسلامي المعاصر قراءة فلسفية للمذهب المالكي**، مرجع سابق، ص24.

(2)– محمد الجديدي، **البيواتيقا مقاربة علمانية**، مرجع سابق، ص07.

المبحث الرابع: الفضاء العمومي محايدا

يرتبط الفضاء العمومي عادة باسم الفيلسوف الألماني "**يورغن هابرماس**"، حيث يعتبر هذا الأخير من أهم منظري الجيل الثاني لمدرسة "**فرانكفورت النقدية**"* عالجت كتاباته ومؤلفاته مواضيع الحداثة والتواصل، والتنوير والأخلاق بالإضافة إلى حقوق الإنسان و"**الفضاء العمومي**"، حيث يعتبر الفضاء العمومي من المفاهيم النظرية الأكبر حضورا في حقول المعرفة الاجتماعية، والإنسانية حيث ينخرط **هابرماس** في سيرورة تطويره لمشروع التنوير عن طريق إعادة بناء فضاء عمومي محايد يسوده العقلانية والمساواة[1].

حيث يقول **هابرماس** في تعريفه للفضاء العمومي "يمكن أن نفهم المجال العمومي البورجوازي أولا وقبل كل شيء باعتباره مجالا لمجموعة من الناس الخاصين المجتمعين في شكل جمهور..، فهو ميادان يسعى خاضعا بشكل أساسي ولكن قيمته أصبحت ذات طبيعة عمومية"[2]، هنا أخذ هابرماس نموذج الفضاء العمومي، وهو نموذج المجتمع البورجوازي

* من أهم المدارس الفلسفية التي تولدت في ظروف سياسية واجتماعية كانت سائدة في ألمانيا في العشرينات من القرن المنصرم.

[1]– بلقاسم أمين بن عمرة، **دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية البنائية داخل الحيز الافتراضي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية، 2018، ص 68، 69، 70.

[2]– رشيد العلوي، **الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، دت، ص11.

في أوروبا خلال القرن الثامن عشر حيث حاول هابرماس إيضاح كيف يقوم المجتمع البورجوازي بالتأثير على آراء الجماهير عن طريق الدعايات.

من أبرز سمات **الفضاء العمومي** احتواءه لعدد كبير من الأفراد في إطار عملية نقاش أو حوار حول قضايا تهم كافة الأفراد، ويشترط في **الفضاء العمومي** أن ينتهي بتكوين وتشكيل رأي عام، وأيضا يعتبر الفضاء العمومي حيز اجتماعي يجتمع فيه مجموعة من الأشخاص يستثمرون مواردهم الرمزية والنقدية والعقلانية في مناقشة المسائل العامة.

يعتبر "**هابرماس**" أن **الفضاء العمومي** بنية هلامية تجعله أكثر حساسية تجاه تأثيرات التهميش والإقصاء الناتجة عن التوزيع الغير عادل للنفوذ السلطة، فبمجرد ظهور التناقضات الاجتماعية داخل **الفضاء العمومي** فإن النقاش أو الحوار العقلاني الذي يعد بمثابة أساس **الفضاء العمومي** يفقد سمته البرهانية والعقلانية الخالية من النقاش العقلاني، والخالية من الارتكاز على الضوابط الخارجية، وبالتالي تمظهر عملية اختراق **لفضاء العمومي** ومحاولة إخضاعه لذلك، يجب أن يكون **الفضاء العمومي** محايدا **فالفضاء العمومي** يكون فعال كلما شارك عدد كبير من الأفراد والمواطنين في نقاش الشؤون العمومية في ظل التساوي والتكافؤ كلما اقترب من تحقيق مثالية، وحيادية **هابرماس** بخصوص تصوره **للفضاء العمومي**، فهو على حد قوله آلية وظيفية تتمثل دورها الطبيعي في تحفيف عدة الصراعات اجتماعية وسياسية وأخلاقية، وتسهيل التفاعلات داخل مختلف المجالات العامة وهو في جوهره قيمة إتيقية فهو من أهم مسالك التواصل بين المواطنين واحترام لكينونتهم وتجسيد لمواطنيتهم[1].

لكن مع **الفضاء العمومي** أصبح بإمكان الأشخاص أو الأفراد إبداء آرائهم بكل حرية مع النقد، إلى جانب ذلك يجب الاحترام المتبادل للآراء.

---

[1]– بلقاسم أمين بن عمرة، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية البنائية داخل الحيز الافتراضي، مرجع سابق، ص 92، 93، 94، 95، 96، 97.

اتخذ **الفضاء العمومي** المحايد دلالات عديدة تتمثل في:

أولا: سياسيا

يعرفه **هابرماس** "بأنه نمط اجتماع الأفراد في المدينة وكيفية تنظيمها لشؤونهم ولكيفية استعمالهم لمواهبهم الذهنية والحسية"[1]، إذا الفضاء العمومي يهتم بواقع الأفراد وحياتهم اليومية، إنما البعد السياسي للعمومية يكون بتجديد شروط، ومطالب الديمقراطية باعتبارها جوهر عقلنة الفعل السياسي، وبالتالي يصبح محايدا بعيدا عن المعتقدات الدينية والأعراف واللغة، فعقلنة الفعل السياسي يعود ركائزه إلى فلسفة الأنوار وهذا من خلال مقارنتها لمسألتين الأولى في الممارسة الديمقراطية والثانية في التعاقد السياسي والاجتماعي أي حقوق الإنسان[2].

وهذا ما يجعل **الفضاء العمومي** محايد مبني على عقلانية، ومع التطورات الحديثة نجد أن في معظم الدول تجسد الطلاق والانفصال بين الفلسفة والدين، وبين السياسة والأخلاق وهذا بدوره راجع إلى تأكيدهم على أن شؤون التسيير من اختصاص البشرفقط.

يخلق الفضاء العمومي توازن بين المصلحة العامة والخاصة، وذلك من خلال احترام الآراء إلى جانب توفير التعايش السلمي فهو فضاء يصبح الفرد فيه يمارس مواطنيته، وحريته وإلى جانب ذلك يحاول الفضاء العمومي أن يحل الإشكاليات المتعلقة بعلاقة الدولة بالمجتمع المدني.

إذا الفضاء العمومي يمثل أداة توطيد النظام السياسي والسلطة إلى جانب فرضه للمساواة بين الأفراد في النقاشات أي لا يفضل شخص على شخص آخر إلى جانب استبعاد كل ما يتعلق

---

[1]– رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مرجع سابق، ص08.

[2]– المرجع نفسه، ص15.

بالدين، واللغة والعرق أي الأفراد سواسية وأصبحت الديمقراطية لا يمكنها العيش دون إعادة بناء **فضاء عمومي** محايد بعيدا عن التسلط وهيمنة الدولة[1].

يتخذ **هابرماس** موقف التسامح الديني وهذا الموقف تابع لمشروع الديمقراطية التشاورية باعتبارها موقف سياسي يهدف إلى التواصل والتفاهم والإجماع[2].

يعتبر **هابرماس "الفضاء العمومي"** مفهوما أساسيا داخل النظرية المعيارية للديمقراطية التشاورية وذلك لمشاركة جميع المواطنين في النقاش.

ثانيا: اجتماعيا:

يمثل الفضاء العمومي اجتماعيا **"مسحا لكل البنيات الاجتماعية من جهة مكوناته ووظائفه وكيفية تفاعل عناصرها"**[3].

إذا الفضاء العمومي اجتماعيا يهتم بالتفاعلات بين الأفراد، والنقاشات المتعلقة بالمجتمع حيث يعتبر الفضاء العمومي تفكير في اندماج الفرد داخل مجتمعه، ومحاولة إدخال الفرد في كافة التداعيات الاجتماعية فهو يتكون أساسا من مجتمع مدني يتمثل في المؤسسات والمنظمات، والجمعيات التي بدورها تعتبر قاعدة اجتماعية يقوم عليها الفضاء العمومي.

وبالتالي لإحداث توافق اجتماعي يستلزم التوازن بين كافة فئات المجتمع باختلاف ديانتهم ولغتهم أي يكون الفضاء العمومي محايد غير منحاز إلى فئة من الفئات الاجتماعية[1].

---

[1]– آلن تورين، **ما الديمقراطية؟** تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية، سوريا، 2000، ص251.

[2]– هناء علالي، مصطفى كيجل، **الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس**، مرجع سابق، ص 194.

[3]– رشيد العلوي، **الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر**، مرجع سابق، ص08.

يعتبر **هابرماس** الفضاء العمومي بدوره يتكون من بنيات اجتماعية وعند حدوث تناقض بين تلك البنيات يصبح النقاش العقلاني باهت باعتباره الركيزة، والدعامة الأولى للفضاء العمومي الذي بدوره يعتبر آلية وظيفية يتمثل دورها في تخفيف حادة الصراعات الاجتماعية.

ويمكننا القول أن الفضاء العمومي حيز اجتماعي ولكن ذو صبغة عمومية يمكنه من المساهمة في تشكيل ما يقترب من الرأي العام، فهو ينشأ من قبل أفراد خواص يجتمعون ويكونون جمهور ليتناولوا احتياجات الأفراد والمجتمع، إذا فهو مجموعة من الأشخاص يستثمرون ويوظفون مواردهم الرمزية والنقدية والعقلانية في المناقشات والحوارات[2].

ثالثا: أخلاقيا:

يمثل الفضاء العمومي أخلاقيا حاجة الإنسان لتوجيهه لذاته فكرا وعملا، وهو ما ليس ممكنا إلا بفضل معايير إتيقية معينة يحددها **هابرماس** في قواعد أخلاقيات المناقشة دون أن ننسى حقيقة الفعل الإنساني من جهة منطلقاته وغاياته وأساليب تداوله مع الآخر بخصوص الشأن العام[3].

يعمل الفضاء العمومي على تحقيق رشاد الدولة أخلاقيا من خلال إضفاء الشرعية على النقاش العمومي بالإضافة إلى القرارات الناتجة عنه التي بدورها تكون نابعة عن آراء المواطنين ويظهر البعد الأخلاقي للفضاء العمومي لمحاولته لتقليص الاختلافات والتصدعات

---

[1]– بلقاسم أمين بن عمرة، دور الوسائط الاتصالية في تشكيل الفضاءات العمومية البنائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة دكتوراه، مرجع سابق، ص97.

[2]– المرجع نفسه، ص92.

[3]– رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مرجع سابق، ص09.

النابعة عن اختلاف الأديان واللغات للوصول إلى آراء مشتركة ويكون ذلك ممكن عن طريق الاحترام المتبادل لآراء الآخرين[1].

إن **هابرماس** يضع رؤيته للمجتمعات ما بعد العلمانية في ضوء الحداثة نفسها باعتبار أن هذه المجتمعات قادرة على التخلص من الأزمات الحداثية بفتح الفضاء أمام كل الأفراد في نقاش متساوٍ[2].

نجاح البيواتيقا العلمانية مرهون بنجاح الإتيقا العلمانية، وبالتالي يمكن للبيواتيقا بوصفها فضاء محايدا أن تحقق إمكانية التعايش السلمي، والتحاور الإيجابي عبر نشأة بيواتيقا تكون قناة وآلية لتجسيد إنسانية جديدة بشرت بها الديمقراطية، والديمقراطية بدورها لن تكون دون علمنة وذلك ليكون هناك توازن بين كافة فئات المجتمع المتعدد ثقافة ولغة وديانة خصوصا[3].

"لقد برزت البواتيقا في صورتها العلمانية كما يقول إنغلهارت واعدة البشر ببيواتيقا للبشر كما هم أنها تعد أيضا بتأويل وإعطاء منع للإنجاب وللولادة وللحياة، وللصحة والمرض، وللمعاناة والألم بمصطلحات مقبولة كونيا بمعنى لا تاريخية ولا ثقافية ولادينية"[4].

حاولت البيواتيقا في صورتها العلمانية وضع حدود وسياجات للدين واستبعاده من مجال الفضاء العمومي فتاريخ البشرية كان حافل بالصراعات الدينية، وهذا بدوره أدى إلى ضرورة التمييز بين الديني والروحي للخروج من مآزق احتكار الدين للروحانيات، فليس كل ما هو ديني روحي بالضرورة.

---

(1)– بلقاسم أمين بن عمرة، دور الوسائط الاتصالية في تشكيل الفضاءات العمومية البنائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة دكتوراه، مرجع سابق، ص97.

(2)– هناء علالي، مصطفى كيجل، الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مرجع سابق، ص 195.

(3)– محمد الجديدي، البيواتيقا مقاربة علمانية، مرجع سابق، ص13.

(4)– المرجع نفسه، ص14.

إذا المقاربة العلمانية في البيواتيقا فصلت الدين عن كل ما هو دنيوي وسعت إلى تغيير مرجعية الأخلاق من الدين وحده إلى مرجعيات ومصادر أخرى (كالعقل مثلا)، وذلك لكي تتماشى مع متطلبات العصر.

تسعى المقاربة العلمانية في البيواتيقا الى جعل الفضاء العمومي محايدا سياسيا وأخلاقيا واجتماعيا باعتباره فضاء للحوار، والنقاش حول قضايا اجتماعية وسياسية وخاصة منها الأخلاقية، وذلك لغرض الوصول إلى حل يضمن العيش الكريم لكافة أفراد المجتمع.

الفصل الثالث

المقاربة الدينية في البيواتيقا.

تعتبر النقاشات في المسائل الأخلاقية المتعلقة بالتقنيات البيوطبية لا تتعلق بالفلسفة فقط، بل شملت الجانب الديني أيضا وذلك لرؤيته الخاصة اتجاه هذه الممارسات فلقد "أبدى رجال الدين على اختلاف ديانتهم اهتمام كبيرا بالإنسان، ومشاكله وذلك باعتبار أنه سيد المخلوقات، وكان اهتمام رجال الدين بالطب والأطباء جاليا على مر العصور"[1]، وذلك يرجع إلى أن الدين هو الموجه للسلوك حيث يكون دائم الحضور في كافة النقاشات والمسائل التي تمس الإنسان الفرد والمجتمع ككل، وهذا ما يجعلنا ندرك ونلاحظ مدى تباين آراء ومواقف الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) حول المسائل البيوتيقية بل حتى في الدين الواحد نجد اختلاف في آراء طوائفه ومذاهبه وهذا راجع بالطبيعة الحال إلى المصادر الشرعية التي يعتنقها ويتبناها رجال الدين.

[1]– ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مرجع سابق، ص 129

المبحث الأول: إسهامات الدين في البيواتيقا (تاريخ الطب):

تعتبر مهنة الطب قديمة قدم الإنسان، وذلك لارتباط هذه المهنة بحالة إنسانية وهي المرض، وهذا ما جعل الإنسان منذ القدم يحاول البحث عن طرق للعلاج وهذه الطرق والسبل كانت في معظمها دينية بحته، في حين كانت في العصور القديمة مرتبطة بالسحر والشعوذة إلى جانب فكرة الأرواح الشريرة على حد قولهم.

تعد **الحضارة المصرية** كأبرز نموذج للحضارات القديمة التي ظهرت فيها مهنة الطب "لأن اعتقادهم ببقاء الأجسام وإعادة الأرواح إليها حملهم على حفظ جثث الموتى، فأوجدوا التحنيط وفي "سفر التكوين"*إشارة إلى تحنيط جسد يعقوب بأمر ابنه يوسف وزير ملك مصر"[1].

تم اعتبار الأطباء المصريين من أقدم الأطباء بروزا فهم "**يزعمون أن واضع علم الطب عندهم هو إمحوتب المعروف "بهرمس"****"[2].

إلى جانب التحنيط برع المصريون في التشريح والجراحة وطب الأسنان، حيث ارتبط الطب المصري ارتباطا كبيرا بالمعابد فهو يرون أن تلك الآلهة التي يعبدونها هي سبب شفائهم مثل الآلهة **(إيزيس)**، وهذا يؤكد لنا أن للكهنة دور كبير في تاريخ الطب المصري "فإن من أرادأن يكون طبيبا في مصر القديمة كان عليه أن يلتحق ببيت الحياة، وهو عبارة عن دار أهل العلم والمعرفة، وعادة ما كان من ملحقات المعابد الكبرى في الأرض المصرية"[3].

---

* هو أول أسفار التوراة وهو جزء من التوراة العبرية كما أنه يعتبر أول أسفار العهد القديم.

[1]– عيسى إسكندر المعلوف، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص09.

** إله الحكمة عند قدماء المصريين عاش قرابة 365 عاما ويقال أنه الإنسان الذي ارتقى روحه تماما ووصل إلى الله ومن أبرز أعماله متون هرمس.

[2]– عيسى إسكندر المعلوف، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مرجع سابق، ص09.

[3]– كريستيانودواليو،**الطب عند الفراعنة**، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، ص12.

فكما ذكرنا سابقا كان للطب علاقة وثيقة بالآلهة عند المصريين القدامى فقد شكلت تلك المعتقدات، والطقوس التي تحيط بهذه الآلهة جوهر الديانة المصرية القديمة فقد كان **إمحوتب** أول طبيب في تاريخ الطب المصري وكان أبرز مهندس معماري في عصره ومن أبرز عبارته المشهورة (لا تسخر من الإنسان الذي به إعاقة ولا تسخر من الذي فقد بصره ولا تضحك من الرجل الذي عقله في يديه، والمقصود به المجنون).

اعتبروا المصريين القدامى أن **إمحوتب** والآلهة **إيزيس** هم آلهة الطب وكانت "**مين**" إلهة التناسل، ويهتمون بالحوامل حتى أنهم شيدوا معابد خاصة لتعليم القابلات.

أما **الحضارة البابلية** فقد كانوا قديما في أغلب الأحيان يعتمدون على السحر والشعوذة وحسب وجهة نظرهم المرض راجع إلى أفعال الأشخاص، وبالتالي المرض هو عقوبة من الآلهة.

في حين"كان الطب القديم عند الهنود ممزوجا بالشعائر الدينية والأساطير التقليدية"[1].

مرورا إلى الحضارة التي تعتبر الدعامة الأولى لكافة المجالات وكافة العلوم، وهي "**الحضارة اليونانية**" امتازت(بالفلسفة والعلوم، الآداب إلى جانب الفنون)، وكذلك وجود فلاسفة عظماء يعتبرون من أساطير الفكر الغربي، ومن أبرز المدارس الطبية في العهد اليوناني وهي "**مدرسة كوس**"(Cos)* و"**كنيدوس**" إذ اهتمت الأولى بالعلم الأمراض العامة، والثانية بالأمراض الخاصة، ومت أبرز الأطباء اليونانيين "**إسكليبوس**" ويعرف باسم صقلاب، ويعتبر إله العلاج عند الإغريق "**وكان الطب والصيدلة عند اليونانيين تحت تفرد الكهنة المنتسبين إلى عائلة صقلاب**"[2].

وهذا بدوره يدل على مدى إسهام الطقوس الدينية في مهنة الطب القديم عند اليونان.

---

[1]– عيسى إسكندر المعلوف، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مرجع سابق، ص16.

* نسبة لجزيرة كوس اليونانية، حيث يعتبر أبقراط من أشهر أطباء تلك المدرسة.

[2]– رامي الضللي، **تاريخ الطب وآدابه**، كلية الطب البشري، جامعة الشام الخاصة، سوريا، دط، دت، ص16.

إلى جانب ذلك كان "**أبقراط**" أبرز المنتسبين إلى مدرسة "**كوس**"من أبرز مؤلفاته (الهواء والماء والمكان) حيث نفي الاعتقاد السابق القائل بأن الأمراض ترسلها الآلهة وفي هذا الصدد يقول "هاأنذا أبدأ ببحث المرض المعروف بالمقدس، وليس هو، في رأي لأرقى في الألوهية أو القداسة من الأمراض، بل له سبب طبيعي"[1]، ويقصد "**أبقراط**" بالمرض المقدس "**مرض الصرع**" وهنا يتضح لنا جليا أن "**أبقراط**" حرر الطب من الخرافات والشعوذة ويعتبر كتاب "**الحكم**" **لأبقراط** الدعامة الأولى للأخلاق الطبية اليهودية فكان "**ابن ميمون**"* **(Maux Maimonide) (1138-1204)** أول من اعتبر كتاب **الحكم** الدعامة الأولى في فكره، ألف كتاب "**الفصول في الطب**"، كما استمدت هذه الأخلاق الطبية أفكارها من أساس ديني وهي الوصايا العشر.

وكذلك كان **لأبقراط** وأفكاره تأثيرا على الأخلاق المسيحية جاء في الإنجيل "فقد كان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مريض وكل ضعيف في الشعب فذاع خبره في جميع سورية، فأحضروا إليه جمع الفقهاء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم"[2]، وهنا يتضح لنا أن المسيحيين يحاولون البحث عن علاج للأمراض لقد كان لوقا تلميذ المسيح في مدينة أنطاليا، إلى جانب ذلك كان "**النساطرة**"** ومن أعرق الناس المسحيين في طلب الطب والبراعة فيه أسسوا مدرسة **جندسيابور**المشهورة في بلاد العجم[3].

ومن الحضارات التي تركت أثرا معرفيا كبير وهي **الحضارة العربية الإسلامية** اهتم الإسلام بالطب والجسد والروح فحرص على بناء مجتمع سليم معافى على كافة المستويات

---

(1)- جورج سارتون، **تاريخ العلم**، تر: جورج حداد وآخرون، ج2، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص258.

* أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي فيلسوف ومفكر يهودي ولد في قرطبة من أحبار اليهود من أبرز أعماله مفناه التوراة، دلالة الحائرين.

(2)- إنجيل متى الإصحاح الرابع، ص23، 25.

** نسبة إلى نسطور باطريك القسطنطينية.

(3)- عيسى إسكندر المعلوف، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مرجع سابق، ص25.

سواء جسديا أو نفسيا، إلى جانب ذلك اهتم العرب المسلمين بالحيوان ومعالجة أمراضه والبحث عن أسباب تلك الأمراض فأطلقوا على هذا العلم "**بعلم البيطرة**"،ومن أبرز إسهامات المسلمين تصنيفهم للحيوانات إلى متوحشة وأليفة وإلى حيوانات طائرة وزاحفة وأخرى تسبح...إلخ.

وكذلك من الإبداعاتالتي حققها المسلمون في علم الجراحة نجد الرازي فهو يرى أن علاج الحروق يكون بالماء المثلج وفي كتابه "**الحاوي**" نجده يتحدث عن الجراحة وعن خلع المفصل خاصة وجراحة في البطن فالرازي يعتبر من أول الأطباء الذين فرقوا بين الجراحة والممارسات الطبية الأخرى[1].

في حين تحدث ابن سينا عن الكسور في الجسم حيث يرى أن الكسر هو تفرق الاتصال الخاص بالعظم كما قام ابن سينا بتوجيهات وإرشادات للأم وتتمثل في عدم إرضاعها لمولودها في ثلاثة الأيام الأولى.

ويتضح لنا اهتمام الدين الإسلامي وحرصه على إيجاد حلول لكافة المشاكل والأمراض التي تصيبه ويتضح ذلك في قول الله عزوجل **{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (48) وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ}**[2]. وهذا دليل أن الله يعطي الحكمة لمن يشاء من عباده.

---

[1]- محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة، دط، دت، ص98.

[2]- آل عمران الآية (48).

لقد هيمن الطب القديم المنسوب إلى "**أبقراط**" و"**جالينوس**"* على (Claude Galien) على حقبة القرون الوسطى وهو طب مبني على نظرية الطبيعة الشافية (NatureMédicatrice) حيث يفترض أن الطبيعة بإمكانها حل جمع المشاكل أو الأمراض ودور الطبيب يتمثل في مساعدة الطبيعة على استعادة توازنها المفقود[1].

تعتبر النشأة الرسمية للبيواتيقا سنة 1971 لكن الفكر البيواتيقي قد عرف بدايته الفعلية قبل ذلك خلال الستينات من القرن الماضي، وخاصة بعد الفضائح التي عرفها الميدان البيوطبي في الولايات المتحدة الأمريكية.

مرت البيواتيقا في علاقتها بالدين بثلاث مراحل أساسية:

أ- المرحلة الأولى:

تمتد من أواخر الستينات إلى أواسط السبعينات من القرن العشرين في هذه المرحلة بدأ الانفصال عن الأخلاق الطبية الكلاسيكيةالتي كانت تحت هيمنة رجال الدين المسيح حيث كان هؤلاء هم الذين يتكلمون باسم الأخلاق.

إن رجال الدين اليهودي والمسيحي هم الأوائل الذين ساهموا في تأسيس الفكر الأخلاقي باعتبار أن الدين حسب وجهة نظرهم مصدر للأخلاق.

انطلقوا رجال الدين من مفاهيم ذات حمولة دينية مثل الإحسان والشفقة والتعاطف مع المريض[2].

---

*- طبيب إغريقي عالج العديد من الأباطرة الرومان يعد إلى جانب أبقراط أحد أعمدة الطب في العصور القديمة كان اهتمامه الرئيسي هو علم التشريح البشري.

(1)- رشيد دحدوح، **من فلسفة العلوم إلى البيواتيقا**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 37، جامعة قسنطينة، جوان 2012، ص10.

(2)- عمر بوفتاس، **موقع البيواتيقا في إطار المعرفة**، مرجع سابق ص09.

وأغلب هؤلاء المفكرين مسيحيين باعتبار أن البروتستانتية أكثر المذاهب المسيحية تفتحا على مستجدات التقدم العلمي، وهذا يفسر كيف يتحول الفكر البيواتيقي من فكر أخلاقي لاهوتي إلى فكر أخلاقي جديد يرفض الوصايا الدينية.

ب- المرحلة الثانية:

تمتد من أواسط السبعينات إلى نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وتتميز هذه الفترة بتراجع الخطاب الديني وهذ راجع إلى بروز الفلاسفة ورجال القانون بكثافة في المجال البيواتيقي، وهذا يتجسد في الطابع العلماني للبيواتيقا، حيث تم رفض مشاركة رجال الدين في الحوار البيواتيقي، ومن جهة أخرى تم استبدال مبادئ الإحسان والتعاطف...إلخ بمبادئ أخرى كمبدأ الاستقلال الذاتي ومبدأ العدالة وعدم الإساءة، وبالتالي استبدلت النزعة الإنسانية الدينية بنزعة حقوق الإنسان[1].

ج- المرحلة الثالثة:

تمتد من أواخر الثمانينات من القرن الماضي إلى الوقت الحالي، وهنا تتسم هذه المرحلة بالرجوع إلى القضايا الدينية وهذا تحت تأثير وضغط الاهتمامات الاقتصادية التي أصبحت تشغل بال العامليين في المجال البيوطبي، إلى جانب الدافع المادي الذي هيمن على علاقة المريض بالطبيب الإضافة إلى تزايد اهتمام علماء الدين بالقضايا البيواتيقية والإشكاليات التي عرفتها التقنيات البيوطبية كأطفال الأنابيب، والقتل الرحيم وغيرهم... وقد شارك علماء ورجال الدين الإسلامي في الحوار البيواتيقي وفي النقاشات الحاصلة حول هذه المعضلات، كما أنشأت عدة مجمعات فقهية شبيهة باللجان الأخلاقية التي برزت في المجتمعات الأوروبية[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص10.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

والجدير بالذكر أن هناك اختلافات كبيرة حول القضايا البيواتيقية حاصلة بين علماء الدين وبين ممثلي الديانات السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، أو داخل كل ديانة سوف يتضح الاختلاف في المباحث الموالية، وسنحاول معرفة موقف كل ديانة من بعض التقنيات البيولوجية.

يمكننا القول أن الأخلاق الطبية القديمة ساهمت بطريقة أو بأخرى في رسم مسار البيواتيقا، خاصة الجانب الديني الذي أصبح له رأي خاص في النقاشات البيواتيقة.

المبحث الثاني: التراث اليهودي ومسألة البيواتيقا.

تعطي الأخلاق اليهودية أهمية للصحة باعتبار أن "**معالجة البدن معناه السماح للإنسان بالاستمرار في خدمة الله والبشرية**"[1]، وهذا بدوره يؤكد على ضرورة الإنسان لنفسه وعدم رفض العلاج.

أولا يجب الإشارة أن اليهودية هي ديانة العبرانيين المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل حيث أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة، أي أن اليهودية هي إحدى الديانات السماويةالتي أنزلت على سيدنا موسى والتوراة "**هي الأسفار الخمس من العهد القديم، وهي تسمية من باب إطلاق الجزء على الكل**"[2].

والعهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة.

تعتبر الأخلاق الطبية اليهودية مستقاة من التراث **الابقراطي**" فقط انتقل قسم أبقراط من جيل إلى جيل، أخذت منه الأخلاق الطبية اليهودية ما تتفق معها، ثم استمدت شذورها من

---

(1) -Guigui(A),**la morale juive face a la médecine et aux biotechnologies in la santé face aux droits de thème a l'éthique et aux morales,** ed du conseil de l'Europ, 1996,p76.

(2)- يوسف عبيد، موسوعة الأديان السماويةوالوضعية –الديانة اليهودية–دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1995، ص93.

أساسها الديني المتمثل في الوصايا العشر المنصوص عليها في التوراة[1]، خاصة بالذكر التي تتعلق بالكرامة الإنسانية وقدسية الإنسان كما وضع الأطباء تشريعا صارما حول حقوق الميت وقدسيته.

تدور الوصية الخامسة من الوصايا العشر حول تقديس الأسرة كان اليهود حرسين على النسل من أجل زيادة عددهم، فهي تعلي من شأن الأمومة وتقدس الإنجاب، وتعتبر الديانة اليهودية أن الأعزب بعزوبيته يمارس في جريمة، ونظر اليهود إلى وسائل تحديد النسل نظرة مقيتة وتم اعتبارها من أفعال الكفرة[2].

ذكر في الإصحاح الأخير لسفر الأمثال "**امرأة فاضلة من يجدها أن ثمنها يفوق الإله بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة، تضع لها خير لا شر كل أيام حياتها تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين، هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد وتعطي أكلا لأهل بيتها**"[3].هنا تم وصف المرأة بأفضل الصفات سمات تجعلها رائعة ومثالية في عين الزوج، إلى جانب ذلك أمر الراهب اليهودي "**بيار ايف بوي**" بإعطاء رأيه أو وجهة نظره حول قضية طبية معاصرة، أو ما تعرف بالممارسات الطبية مثل أطفال الأنابيب، والإجهاض فأجاب أن هذه المسألة أي الإخصاب الصناعي مسموحة وجائزة إذا كانت من مني الزوج، أما إذا كانت من مني متطوع فهي حرام أما مسألة الإجهاض، فهي أمر ممنوع نهائيا[4]، وهذا يثبت أن الديانة اليهودية تقدس العلاقات الزوجية وترفض رفضا قاطعا كل ما يمنع الإنجاب ولذلك منعت الإجهاض واعتبرته من الجرائم الكبرى.

---

(1)– ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص40.

(2)– ول وايرن ديورانت، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، ج2، من المجلد الأول، ص375.

(3)– المرجع نفسه، ص 376.

(4)– العمري حربوش، **أبستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني**، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص69.

تباينت الآراء والمواقف حول الممارسات الطبية في الديانة اليهودية، حيث نجد في مسألة **التلقيح الاصطناعي الداخلي والخارجي** جملة من المواقف يقول أحد فقهاء اليهود في هذا الصدد "لا يمكن في هذا الإطار أي التلقيح الصناعي قبول إلا التلقيح بين شخصين رجل امرأة يجمعهما عقد زواج شرعي، وأنه حتى في هذه الحالة فإن أصحاب القرار لم يوافقوا على هذه التقنية إلا بتحفظ إذ يجب التأكد أنها فعلا آخر وسيلة للعلاج ولحمل الزوجة"[1]، وبالتالي الديانة اليهودية تقبل هذه التقنية أو هذه الممارسة الطبية إلا توفرت فيها الشروط معينة يمكن إختصارها في أن يكون الشخصين متزوجين ويجمعهما عقد زواج شرعي إلى جانب ذلك يجب أن تتم هذه التقنية بين زوجين لا أم بديلة ولا متطوع ولا رحم مستأجر...إلخ.

والجدير بالذكر أن اليهود يعتبرون الأم هي التي تمنح لأبنها الديانة اليهودية ولذلك يرفض الفكر اليهودي وبعض رجال الدين اليهودي بعض أشكال التلقيح الصناعي خاصة المتعلق بالأم البديلة والأرحام المستأجرة.

وضعت الديانة اليهودية شرطين أساسيين لإجراء التلقيح الصناعي:

أولا: أن تتم هذه الممارسة بين جنسين مختلفين أي ذكر وأنثى.

ثانيا: أن يجمعهما عقد زواج صحيح.

أما الممارسة التي لازالت محل نقاش ليومنا هذا وهي "**التحول الجنسي**" فكانت مواقف الديانات السماوية رافضة لهذه المسألة.

كما ذكرنا سابقا يعتبر العهد القديم مصدر تشريع يستقي منه اليهود شرائعهم فقد جاء في العهد القديم ما يحرم **التحول الجنسي**، وخاصة ما يعرف بثنائي الجنس فقد وصفوا

---

[1]– نصر الدين مبروك، **الأم البديلة بين القانون المقارن والشريعة الإسلامية**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصاد والسياسة، جزء 37، رقم4، 1999.

حاخامات المثنى "ثنائي الجنس بأنه يتشابه مع الرجال في أمور ويتشابه مع النساء في أمور أخرى كذلك يجمع في بعض الأمور بين الرجال والنساء ويختلف عنهما في أمور أخرى"[1].

وبالتالي ثنائي الجنس من الأمور الغير مرغوب فيها في الديانة اليهودية حيث هذا الأمر لا يتفق مع كلام الرب، فيتعاقب ثنائي الجنس عقابا مزدوجا، أما التصحيح الجنسي فهوا أمر مقبول لأن غرضه علاجي، أما التحول من جنس إلى آخر أمر غير مقبول ويعارض القيم الأخلاقية لذلك رجال الدين المسيحي يرفضون هذه الممارسة لما لها أثار في سلبية على المجتمع والقيم الاجتماعية والإنسانية وهذا يجعل تقنية التحول الجنسي غير جائزة في الديانة اليهودية نظرا لعدم اتساقها مع النصوص المقدسة.

في حين خلقت مسألة "**القتل الرحيم**" ضجة كبيرة بين العلماء ورجال الدين ففي سفر التكوين يذكر أن الله هو الذي يسبب الحياة والموت أي أنه مصدر الحياة والموت.

حيث يرى الحاخام البار قيقي **(Albert Guigui)** أن الألم يمنع الإنسان من أن يتواصل مع ربه حيث قال "يكون كلام البشر مختنقا بألم قاسي لا شفاء منه يجب القيام بكب شيء لتخفيف هذه الشكوة الطاعنة التي تتجاوز البشر"[2]،

La parole humaine semble étouffée par un mal implacable incurable, il faut tout pour soulager cette plainte inhumaine et lancinante.

ترى الديانة اليهودية أن للإنسان حق في الموت بكرامة دون الاعتماد على التكنولوجيا الطبية المقدمة في العلاج[3]، حيث ترى السلطات اليهودية أن قتل الإنسان بمثابة قتل الإله وذلك لاعتبارهم الإنسان صورة وانعكاس للإله، وبالتالي القتل الرحيم غير جائز

---

[1]– دعاء محمد سيف الدين طه،التحول الجنسي في الفكر الديني اليهودي وتأويله دلاليا في المسرحية العبرية، رسالة المشرق، دط، دت، ص265.

[2] -Guigui(A),**la morale juive face a la médecine et aux biotechnologies in la santé face aux droits de thème a l'éthique et aux morales,**opait ,p 266

[3] -Ibid, p166

في الديانة اليهودية لاعتباره يمس من قدسية الإنسان ومن كرامته فالله هو الوحيد الذي يحي ويميت.

أما تقنية "**زرع الأعضاء**" فمن وجهة نظر **الديانة اليهودية** فهي غير جائزة من شخص إلى آخر من ديانة أخرى وهذا راجع لاعتقادهم أن خلاياهم أي خلايا الشخص اليهودي فيها نوعا من الألوهية والقداسة[1]، في حينتجوز تقنية زرع الأعضاء من شخص يهودي إلى شخص له نفس الديانة.

أما بخصوص عملية "**نقل الأعضاء**" من جسد اليهودي الميت إلى جسد اليهودي الحي ليس هناك اتفاق بين رجال الدين اليهودي فهناك من حرمها لانتهاك حرمة الميت، وذلك حسب اعتقادهم أن الإنسان في اليوم الآخر أو يوم الحساب سيحاسب وهو بكامل أعضاءه في حين هناك رجال أخرين من الديانة اليهودية يعتبرون عملية نقل الأعضاء من جسد الميت إلى الحي من أعظم الفضائل وواجب ديني[2].

أما مسألة أخذ أعضاء حيوان وزرعها في جسم الإنسان فلا تزال ليومنا هذا محل جدال ونقاش في كافة الأديان السماوية، ومن بينها اليهودية وهذا بطبيعة الحال راجع لقدسية الإنسان في حين يرى البعض أن مسألة التبرع تفتح الباب أما تجارة الأعضاء والاختطاف وكذلك أصبح الأكثر مالا هو من يشتري حياته على حساب الأشخاص الآخرين وهنا يكمن دور البيواتيقا في الحفاظ على كرامة الإنسان وحمايته من كل ممارسة تسيء أليه ككائن حي مقدس.

تباينت أراء ومواقف رجال الدين اليهودي من الممارسات الطبية، لكن مغزى الحديث أن الديانة اليهودية ترفض كل ما هو غير أخلاقي وخارج عن النص المقدس إلى جانب ذلك

---

[1]– إحسان علي عبد الحميد الحيدري، **البيواتيقا بين الدين والفلسفة**، مجلة الآداب لجامعة بغداد، العدد 133، العراق، 2020، ص488.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة 489.

تعتبر الانسان كائن مقدس، ومن غير المسموح المساس بكرامته، وهذا ما يجمعهما بالبيواتيقا، هذه الأخيرة جاءت كرد فعل للممارسات اللاأخلاقية والتي تمس من كرامة الانسانية، وبالتالي يتفق التراث اليهودي في بعض المسائل مع البيواتيقا.

المبحث الثالث: التراث المسيحي ومسألة البيواتيقا.

الدين المسيحي أو النصراني هو امتداد للدين اليهودي الذي جاء به موسى عليه السلام لبني اسرائيل، فأرسل الله عيسى إليهم مجددا أو مصححا كما حرفوه، فجاءت رسالة عيسى لتقويم ما عرف من الديانة اليهودية، وأنزل الله عليه الانجيل وهو الكتاب المقدس عند المسيحيين.[1]

هناك طوائف في المسيحية فقد كان في الأول كنيستين شرقية وغربية وكان كل منهما نظرة لبعض المسائل الدينية والعقائدية المتعلقة بالمسيح لكن في 415 ه وقع الانفصال إلى **(كنيسة كاثوليكية، وبروتستانتية، ارثوذكسية).**

"ضرب التراث الابقراطي بجذور أعمق في المسيحية التي أدمجت هذا التراث التفكير المتراكم مع العقيدة، والأخلاقيات المسيحية فقد أعطت الطبيب نوعا من السلطة الأبوية في علاقته بمرضاه وهو ما أخته المسيحية من قسم أبقراط"[2]

فالمسيحية كغيرها من الديانات السماوية التي اهتمت بالإنسان فقد أولى الله عز وجل الانسان مكانة مرموقة، وميزه عن سائر المخلوقات[3]، وهذا دليل على أن تكريم الانسان والرفع من شأنه راجع إلى اعتباره صورة لله أو للإله.

---

[1]– تمام طعمة، **ما هو الدين المسيحي؟** تم النشر 28– 03– 2019 على الساعة 08:54، تم الاطلاع يوم 20– 02– 2022 على الساعة 14:00 متاح على الرابط: https://www.sotor.com

[2]– ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص 40.

[3]– بولس دحدوح، **الأنثربولوجيا المسيحية، الإنسان على صورة الله كمثال**، دراسات لاهوتية، دار المشرق، لبنان، 2013، ص 25.

فقد ذكرنا سابقا أن يسوع كان يطوف كل الجليل ويشفى المرضى والمجانين.[1]

وبالتالي اهتمام الدين المسيحي بالتطورات البيولوجية الحديثة ليس وليد الساعة بل يعود إلى القرن الماضي فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية رافضة للأغلب الممارسات الطبية كالإجهاض، والإخصاب الصناعي.

إن فقهاء الدين المسيحي اهتموا بالموضوع "الإخصاب الصناعي" وقد كانت الكنيسة الكاثوليكية أكثر المذاهب اهتماما بهذا الموضوع فقد ألقى **البابا بيوس الثاني عشر**

(Pius × III)*

ثلاث خطابات في هذا الصدد منذ**1949** إلى**1956** وتمثل في:

1 ـــــ المؤتمر الرابع لأطباء الكاثوليك (29 سبتمبر1949).

2 ـــــ مجلس الاتحاد الكاثوليكي الايطالي للقابلات (26نوفمبر 1951).

2 ـــــ المجلس العالمي الثاني للإخصاب والعقم في 19 ماي 1956.[2]

فقد حرم في خطاباته الثلاث الاخصاب الصناعي بكل أنواعه وذلك حسب وجهة نظره أننا سوف نحول المنازل إلى مخابر بيولوجية، وكذلك سوف يلجأ الانسان من خلال الاخصاب الصناعي إلى وسيلة لا أخلاقية وهي الاستمناء، إلى جانب ذلك اعتبر "الإخصاب الصناعي" كنوع من الزنا، فهو مخالف للعقائد الدينية خاصة المتعلقة بالزواج، بالرغم من نجاح تجربة **"لويس باستون"** حول أطفال الأنابيب ففي 1978، الا أن رجال الدين المسيحي يعترضون على عملية أطفال الأنابيب وذلك يرجع إلى أن مصير الأجنة الفائضة يشكل خطر

[1]– ناهد البقصمي، مرجع سابق، ص 41.

* هو بابا للكنيسة الكاثوليكية بالترتيب الستين بعد المائتين اسمه جيوفاني باتشيلي.

[2]– ناهد البقصمي، مرجع سابق، ص 146.

أخلاقي، وأيضا تم رفض فكرة الأم البديلة وفكرة كراء الأرحام، وذلك لانتهاك لحقوق الطفل وأبسطها الحق في حنان الأم.

تم رفض تقنية الإخصاب الصناعي من طرف رجال الدين المسيحي، وذلك باعتباره خارج عن العقائد الدينية حيث ورد في سفر التكوين قصة اعتبروها حجة "**وأخذ يهودا زوجة لعير بكرة اسمها تامارا، وكان عير بكرا يهودا شريرا في عيني الرب فأماته الرب فقال يهودا لأونان ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلا لأخيك، فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه افسد على الأرض لكيلا يعطي نسلا لأخيه فقبح في عيني الرب ما فعله فأماته أيضا**"[1] وما يجمع ويربط هذه القصة بالإخصاب الصناعي هو أنهذا المصطلح فيالمسيحية القديمة تعني استمناء،وأيضا جاءت في وثيقة الفاتيكان التي أقرها "**البابا يوحنا بولس الثاني**"إن الكنيسة المسيحية ترفض كل عملية تلقيح تتجاوز الزواج الشرعي مثل تلقيح بويضة امرأة من مني غير زوجها وتحذر الكنيسة من أي شكل من أشكال التحكم الوراثي والبيولوجي في الأجنحة كالتالي تسعى إلى إجراء عمليات التلقيح بين خلايا تناسلية بشرية وحيوانية، وأيضا تحذر من السعي إلى انتاج أرحام صناعية للجنس البشري.[2]

أما الكنيسة "**الارثوذكسية**" على لسان البابا شنوده الثالث فقد رفضت أيضا الإخصاب الصناعي عند وجود طرف ثالث أي في حالة وجود متطوع حيث اعتبرته نوع من الزنا في حين **الكنيسة البروستانتية** لم يعترضوا على وجود طرف ثالث في عملية الإخصاب الصناعي إذ جاء في قرار المجلس الكنسي البروتستانتي أن اللجنة ترفض الرأي الذي يدعو إلى العفة قبل الزواج، كما ترفض رأي الانجيل ضد الزنا، إلى جانب أنها تدعو إلى المساواة بين المرأة والرجل في حرية الجنس.[3]

---

[1]– سفر التكوين، الاصحاح الثامن والثلاثون، ص 16، 17.

[2]– احسان علي عبد الأمير الحيدري، **البيواتيقا بين الدين والفلسفة**، مرجع سابق، ص 482.

[3]– المرجع نفسه، ص 483.

أما فيما يخص مسألة **"القتل الرحيم"** فكان لكل طائفة من الطوائف المسيحية رأي، يعارض "الكنيسة الكاثوليكية" القتل الرحيم حيث قال بيوس الثاني عشر في 23 أكتوبر 1951 "كل إنسان يتمتع بحق الحياة أساسا من الله، وليس من أبويه أو أي مجمع أو سلطة بشرية أيا كانت، إذن ليست هناك أية سلطة بشرية ولا أية إشارة طبية، أو لتحسين الجنس سواء كانت اقتصادية أو أخلاقية تستطيع أن تمنح سند قانونيا صحيحا، للتصرف مباشرة وعمدا في حياة إنسان برئ من تدميره"[1]

إذا حسب **"البابا بيوس الثاني عشر،** لا مانع أخلاقي من استعمال وسائل، وأدوية لتخفيف من آلام المرضى كي يمنع منعا باتا إعطاء أدوية فقد تقتله أو تعجل من وفاته كما ترى **"الكنيسة الكاثوليكية"** أنه عند التدخل في موضوع القتل الرحيم فإنهم يحرصون على التذكير بالوصية الخامسة للإنجيل **"لا تقتل، وإن كل إنسان يأخذ الحق في الحياة من الرب وليس من أي سلطة بشرية"**[2]

وبالتالي القتل الرحيم يعتبر خرقا للقواعد الإلهية باعتباره يمس كرامة الإنسان.

أما الكنيسة **"البروتستانتية"** فهي كذلك ترفض مسألة القتل الرحيم وحسب القس**"أندري دوما ("André doumas)** لا بد من البحث عن التوازن من أجل التمتع بالحياة لذلك تنكر الكنيسة شرعية الموت الجهنمية.[3]

في حين ترى "الكنيسة الارثوذكسية" أن القتل الرحيم يعد من الكبائر حيث أن أخذ وإنهاء حياة وضعها الله بمثابة جريمة قتل.

---

[1]– أمال زليخة هني، **الموت الرحيم بين الطب القانوني والشرائع السماوية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في القانون الجنائي، كلية الحقوق جامعة الجزائر 1، يوسف بن خدة، 2014، 2015، ص 20.

[2]– المرجع نفسه، ص 23.

[3]– المرجع نفسه، ص 24.

أما موقف الديانة المسيحية من "**التحول الجنسي**" نجد أن كافة الطوائف والمذاهب المسيحية تتفق في تحريم هذه الممارسة باعتبارها عمل غير جائز شرعا لكونه ينطوي على دافع الرغبة، وإحداث تغيرات في الطبيعة والتدخل في خلق الله في حين لا تعارض الديانة المسيحية عملية التصحيح أو التعديل الجنسي، إذ يعتبرها البابا شنوده عملية أخلاقية باعتبارها مجرد علاج لحالات التشوه الجنسي، ويعتبر تقنية التحول الجنسي انتقاصا من كرامة الانسان.[1]وخاصة المتحول جنسيا لأنها سوف تعرضه إلى إهانات كبيرة إلى جانب أن هذا يعتبر عمل لا أخلاقي.

وكان لعملية "**زرع ونقل الأعضاء**" صدى كبير في الديانة المسيحية حيث اتفق رجال الدين المسيحي في كافة الطوائف على أن هذه التقنية جائزة أي نقل الاعضاء البشرية وزرعها حتى في جسم غير المسيحي، أما بخصوص نقل الأعضاء من أجساد الموتى كذلك يجيزون هذا الأمر لكن مع احترام جسد الانسان محل اختلاف هناك من يراه أن إنقاذ حياة الانسان أهم بكثير من الكائن الذي تم أخذ العضو منه في حين هناك فريق يرى أن هذه المسألة إهانة لكائن بشري ميزه الله عن سائر الخلق.[2]

يعتبر موضوعي **الهندسة "الوراثية" و"الاستنساخ"** من الموضوعات التي أثارت تساؤلات فكرية وأخلاقية فبالرغم من ايجابيات الهندسة الوراثية التي بواسطتها نستطيع استبدال الجينات التي تحمل أمراض بجينات سليمة لكن الوجه الآخر لهذه التقنية تكمن في الحرب البيولوجية التي بإمكانها إدخال جينات مرضية للقضاء على البشرية.[3] فكلما ذكرنا سالفا هناك افتراضات بقول ان فيروس كورونا المستجد 19 قد خرج من المختبر بفعل فاعل، لذلك ترفض الديانة المسيحية "مسألة الهندسة الوراثية" والاستنساخ الحيوي وذلك للجوانب السلبية اللاأخلاقية كالتلاعب بالجينات الوراثية ووضع أمراض بإمكانها القضاء

[1]– احسان علي عبد الأمير الحيدري، **البيوإتيقا بين الدين والفلسفة**،مرجع سابق، ص 486.

[2]– المرجع نفسه، ص 489.

[3]– فرانسيس فوكو ياما، **مستقبلنا بعد البشري، عواقب ثورة التقنية الحيوية**، مرجع سابق، ص 116.

على البشرية وأيضا تقنية الاستنساخ تعتبر كنوع من خلق كائنات وهذا يمس من قدسية الإله الخالق الوحيد للكون والبشرية.

لذلك نجد أن رجال الدين المسيحي في معظمهم يرفضون بعض التقنيات الطبية اللاأخلاقية والتي تمس من كرامة الانسان وقدسيته وهذا ما جعل رجال الدين المسيحي يعتبرون من اللجان الاخلاقية التي انشأ لهم البيواتيقا للحد من الإساءة إلى الكائن البشري، وهذا يوضح لنا موقف الديانة المسيحية من البيواتيقا.

المبحث الرابع: التراث الاسلامي ومسألة البيواتيقا

كانت الدولة الاسلامية الناشئة منفتحة على العالم لذلك اهتم المسلمون بالطب منذ وقت مبكر وترجموا العديد من الكتب خاصة الكتب المتعلقة بالطب.[1] اهتم المسلمين بالطب منذ وقت مبكر فازدهر الطب عندهم، لا سيما أن الاسلام نفسه يحثهم على دراسة الطب وما يؤكد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **"لم ينزل الله داء إلا وأنزل له الدواء الشافي"**

فنجد أن المبادئ الأخلاقية الإسلامية كانت ممزوجة بالأخلاق الطبية اليونانية خاصة بالذكر أبو طب "أبقراط" و"جالينوس" لقد تفاعل الدين الإسلامي بأخلاقياته مع القواعد الأخلاقية التي نقلت إليه من الحضارات الاخرى لتطهر قواعد مصبغة بروح الإسلام، وقائمة على فكرة مراعاة حرمة المريض ومصلحته.[2]

بالرغم من ان تطور التقنيات الطبية كان بعيد كل البعد عن المسلمين لكن لم يمنع ذلك، المسلمين من معرفتها ومعرفة تأثيرها واتخاذ مواقف شرعية منها وقد عقدت عدة مؤتمرات وندوات منها ما لخصه قرار مجلس هيئة كبار العلماء الأفاضل رقم 140 بتاريخ 26- 06- 1407 ه، وينص هذا القرار أن لا يجوز اسقاط المحمل في مختلف مراحله إلا في حالة

[1]- ناهد البقصمي، **الهندسة الوراثية والأخلاق**، مرجع سابق، ص 41.

[2]- مرجع نفسه، ص 42.

وجود مبرر شرعي.[1]وبالتالي للدين المسيحي مواقف من المسائل البيوتيقية فنجده في بعض الآراء يتفق مع باقي الديانات السماوية حول الممارسات الطبية، وأحيانا يختلف معهم.

يشجع الدين الاسلامي على التناسل عن طريق الزواج يقول عز وجل في كتابه الكريم: **<<يَا أَيُّهَا النَاسُ اُتَقُوا رَبَكُم الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءًا وَاتَقُوا الله الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا>>**[2]

فقد أباح الله للرجل أن يتزوج بأربع نساء في آن واحد وذلك للإنجاب ويقول الله أيضا في كتابه الكريم: **<<مِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنَ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَةً وَرَحَمَةً إِنَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَرُونْ>>**[3]

ظهرت تقنية أطفال الأنابيب أو الاخصاب الصناعي كحل لمشاكل العقم والانجاب، كان موقف رجال الدين الاسلامي شبيه نوعا ما بموقف الدين المسيحي رفضوا هذه التقنية خوفا من الوقوع في متاهات أخلاقية دينية يصعب التحكم فيها فقد حرمت المجامع الاسلامية استعمال الحيوانات المنوية للزوج بعد وفاته، لانتهاك العلاقات الشرعية بين الزوجين كذلك تم تحريم وضع الحيوانات المنوية والبويضات في بنوك للمني وللأجنة المجمدة.[4]بطبيعة الحال هناك فرق بين التلقيح الصناعي الداخلي والخارجي، الداخلي يعتمد على إدخال مني الرجل إلى جهاز التناسلي للمرأة وهذا جائز شرعا طبعا تحت عقد الزواج أما التلقيح الصناعي الخارجي يتم بإخراج بويضة المرأة من الرحم وتلقيحها خارجيا بمني الزوج ثم يتم زراعتها في رحم الزوجة.

---

[1]– العمري حربوش، **التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني**، مرج سابق، ص 52.

[2]– سورة النساء الآية 01.

[3]– سورة الروم الآية 21.

[4]– إحسان علي عبد الأمير الحيدري، **البيوإتيقا بين الدين والفلسفة**، مرجع سابق، ص 983.

اعتبر الأزهر عملية التلقيح بمني غير مني الزوج او وضع بويضة في رحم غير رحم الزوجة زنا.[1]

يعد الرحم الوسط الطبيعي الذي ينمو فيه الجنين، ظهرت مؤخرا مسألة استئجار الأرحام خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وتم عادة اللجوء لهذه التقنية في حالة إزالة الزوجة رحمها بسبب مرض السرطان أو مرض آخر... أو أحيانا تلجأ الفنانات إلى هذه التقنية خوفا على رشقاتهن.

تحرم الشريعة الإسلامية هذه التقنية وذلك للتعامل مع البشر بوصفهم وسائل وليس غايات[2]، فأحيانا يفقد الطفل أبرز حقوقه وهو حق الشعور بحنان الأم، فأفرزت تقنية أطفال الأنابيب لعلاج حالات العقم عددا من المستجدات منها بنوك المني والأجنحة التي يتم الاحتفاظ بها بطريقة التجميد أو التبريد، في مخازن ذات خصائص فيزيائية، أصبحت البنوك تشتري نطوف بعض لاعبي كرة القدم والمشاهير وبويضات بعض النساء كملكات الجمال.

وإنشاء هذه البنوك في الدول الاسلامية كان ولا زال مجال خلاف بين العلماء المعاصرين الذين أكدوا أن المجالات المشروعة تكمن في إطار الزواج فقط.

فقد أعلنت دار الإفتاء المصرية بتاريخ 23 ماي 1970 بعدم إنشاء هذه البنوك باعتبار أن ذلك خطر على نظام الأسرة وأيضا يصبح التلاعب بالأنساب منتشر بكثرة.[3]

ذكرنا وتناولنا في الفصل الأول فكرة أول حالة استنساخ وهي للنعجة دولي في 1927 هذه الفكرة أو الممارسة أدت إلى ضجة كبيرة في الأوساط الدينية، فقد اعتبر الدين الإسلامي أن هذه الممارسة تنافي الأحكام الشرعية التي تحفظ كرامة الكائن الحي سواء كان إنسان أو

---

[1]- المرجع نفسه، ص 484.

[2]- المرجع نفسه، ص 485.

[3]- أيمن فوزي محمد المشكاوي، **حكم الاستفادة من بنوك البويضات الملقحة في زراعة الأعضاء**، مجلة الدراسة، العدد 15، 2015، ص 142، 143، 144.

حيوان، فهذه العملية تغير من خلق الله، بطبيعة الحال للهندسة الوراثية جوانب ايجابية لكن الإسلام كدين سماوي يرفض التغيير في خلق الله واللعب بشفراته وتركيبه الوراثي يقول عز وجل: **<<وَلَأُضِلَنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَيْطَانَ وَلِيًا مِنْ دُونِ الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا>>**[1]هنا في هذه الآية يتوعد الله عز وجل كل من يغير في خلقه أو يحاول أن يخلق مثله بعذاب شديد لذلك ترفض الديانة الاسلامية موضوعي الهندسة الوراثية والاستنساخ خاصة المتعلقة بالكائن الحي البشري والمتعلقة بالشفرات الوراثية الحاملة لصفات، عادة رجال الدين يعتبرون هندسة الوراثة والاستنساخ وجهان لعملة واحدة يرفضون، ويعترضون على هذه الممارسة بالرغم أنها ما زالت في بداية تطبيقها أما المسألة التي اتفق عليها الأديان السماوية الثلاث وهي مسألة التحول الجنسي الاسلام كغيره من الديانات لا يرفض التصحيح الجنسي أي أنه جائز "يحرم الاسلام تكنولوجيا التحول الجنسي وذلك باعتبار أنه تدخل في خلق الله فعندما يكون الرجل كامل الأعضاء الذكورية وللأنثى كامل الأعضاء الأنثوية فلا يجوز التحويل الجنسي فإن تم التحويل يجب تسليط عقوبة على الفاعل فهو يعتبر عمل شيطاني"[2]

فنجد قرار مجلس المجمع الفقهي الاسلامي لمرابطه العالم الاسلامي للنص على "أن من اجتمع في أعضائه علامات النساء والرجال فينظر فيه إلى الغالب من حاله فإن غلبت عليه الذكورة حاز علاجه طبيا بما يزيل الاشتباه في ذكورته ومن غلبت عليه علامات الأنوثة حاز علاجه طبيا بما يزيل الاشتباه في أنوثته سواء كان العلاج بالجراحة أم بالهرمونات"[3]

---

[1]– سورة النساء، الآية 119.

[2]– عادل عوض، **الأصول الفلسفية للأخلاقيات الطبية**، مرجع سابق، ص 143.

[3]– القرار الصادر بتاريخ (19– 26) – 02– 1989 عن الدورة 11 المنعقدة بمكة المكرمة بشأن تحويل الذكر إلى أنثى والعكس، مركز الفقه الاسلامي السنة العاشرة العدد 12، ص 175.

وهنا يتضح أن التصحيح الجنسي جائز شرعا، أما التحويل فهو محرم لقوله عز وجل: **<<يَا أَيُّهَا النَاسُ إِنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى>>**[1]

في حين نجد أن قرار مجلس المجمع الفقهي الاسلامي رابطه العالم الاسلامي تنص على "أن الذكر الذي كملت أعضاء ذكورته والأنثى التي كملت أعضاء أنوثتها لا يجوز تحويل أحدهما إلى النوع الآخر ومحاولة التحويل جريمة، يستحق فاعلهما العقوبة لأنه يغير من خلق الله"[2]

إذا في الدين الاسلامي تجوز عملية التصحيح الجنسي أما مسألة التحول الجنسي فهي محرمة شرعا وذلك للمساس بالكرامة الانسانية إلى جانب ذلك تغير في خلق الله عز وجل، وأيضا المتحول سوف يتعرض إلى إهانات داخل المجتمع.

أما موقف الاسلام من زرع الأعضاء فنجد أن الاسلام يسمح بنقل الأعضاء من الحي إلى الحي عن طريق الهبة ومن الميت إلى الحي عن طريق الوصية يقول عز وجل: **<<مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فَي الأَرضِ فَكَأَنَمَا قَتَلَ النَاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَمَا أَحْيَا النَاسَ جَمِيعًا>>**[3]

"فيجوز استعمال أعضاء الميت في حالة معالجة الحي إذا كان ذلك ضروري وذلك حسب رأي الأطباء حول حصول الشفاء"[4]

لكل مسألة زرع عضو حيوان في جسد انسان فهي محرمة شرعا، وذلك لقدسية الانسان ككائن له كرامة، هنا يتبين لنا مدى اهتمام الدين الاسلامي بالإنسان وحرصه على تكريمه عن باقي المخلوقات حيث عملت الديانات السماوية **(اليهودية، المسيحية، والاسلام)**

---

[1]- سورة الحجرات، الآية 12- 13.

[2]- القرار السادس الصادر بتاريخ (19- 26) 02- 1988 عن الدورة 11 المنعقد بمكة المكرمة بشأن تحويل الذكر إلى أنثى، ص 175.

[3]- سورة المائدة، الآية 32.

[4]- عبد الله ابراهيم موسى، **المسؤولية الجسدية في الاسلام**، دار حزم للطباعة، ط1، بيروت، 1995ص 24.

على تقديس الانسان لأنه خلقه الله في أحسن تقويم حيث يقول الله: **<< وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِبَاتِ وَفَضَلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمِنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً>>**[1]

لذلك إن الديانات السماوية دخلت ضمن نقاش حول المسائل البيوطبية التي تمس من كرامة الانسان ولذلك رأينا مؤخرا اهتمام الدين الاسلامي إلى اللجان الأخلاقية فبعد ذلك الابتعاد الذي عانى منه الدين، رجعت البيواتيقا إلى الدين في الآونة الأخيرة، خاصة في موقفه حول علاقة الطبيب بالمريض.

المبحث الخامس: سبل التقارب بين الطرح العلماني والديني في البيواتيقا.

"العلمانية هي فصل الدين عن الدولة إذا فهي محايدة حيال الأديان والعقائد فهي تتبع حرية الدين للجميع"[2]

وبالتالي تقوم الدولة على تحقيق المصالح الدنيوية على أساس عقلي بينما الدينية تنطلق من الشرع، فالأولى تنظر بنظر العقل المجرد عن الشرع، بينما الثانية تنظر بالعقل في الشرع[3]، لكن عند مزج أو دمج العقل مع الشرع فتكون نور على نور على حد قول الامام الغزالي العلمانية كانت منفعلة في البداية أي أنها كانت تعرف بالحياد أو الامتناع لكن الحياد لا يعني العداء للدين، فهي ليست نفيا أو رفضا للمتقدات الدينية إنما رفض لإعطاء أهمية لاعتقاد روحي معين"[4]، يمكن القول أن تفجر مسألة العلمانية في العالم كله نابع من الصراع بين من يعتقد بأن العودة إلى القيم الدينية هي تعبير عن تهافت القيم العلمانية وانحدارها، ومن يؤمن بأنها ردة ظلامية تهدف إلى القضاء على الحرية العقلية والسياسية"[5]

---

[1]– سورة الاسراء، الآية 70.

[2]– طارق عمارة، **العلمانية**، مرجع سابق، ص 35.

[3]– محمد عمارة، **العلمانية بين الغرب والاسلام**، مرجع سابق، ص 26.

[4]– المرجع نفسه، ص 38.

[5]– برهان غليون، نقد السياسة، الدولة والدين، المركز الثقافي العربي المغرب، ط4، 2007، ص 325.

إذا فالعلمانية تعكس مدى تطور الحياة الاجتماعية والسياسية لشعب ما، "إن انكار العلمانية جهل بالحضارة الحديثة وإطلاق صفة الكفر على العلمانية جهل بالعلمانية، والدعوة إلى دولة دينية جهل بحقوق الانسان، والمناداة بعودة الخلافة الاسلامية جهل بالتاريخ".[1]

إن علمنة الدين من خلال وضعه ضمن نظام المحايثة الدنيوية تقضي إلى تحويل التعاليم الدينية إلى نوع من الأخلاق الاجتماعية، وإذا كانت الأديان تنسب لنفسها دورا أخلاقيا أساسيا، فإن تحولا من هذا النوع لا يفقد الدين مكانته الروحية أو وظيفته الأخلاقية.[2]

يمكننا القول أن العلمانية تعمل على تحرير الدولة من سلطة رجال الدين وتدخلهم وفي الوقت نفسه تحاول تجديد واصلاح الدين سواء من خلال الكف عن تسييس الدين واقحامه في السياسة، أو لتحفيز الأديان على إعادة انتاج مقولاتها الدينية وتكييفها بما يتناسب على التطورات الحياتية ومع متطلبات العصر.[3]

حررت العلمانية العقل من الدوغمائية وحملت منذ عصر الأنوار قيما نبيلة مفعمة بالدفاع عن كرامة الانسان، لكن التقدم العلمي جعل من الانسان آلة خاضع للتقنية واستبعد الدين وهذا لدوره أدى إلى غياب الوازع الأخلاقي، وبالتالي انتشرت القيم الانسانية سعت العلمانية إلى إصلاح حال الانسان الذي أفسدته الكنيسة والتي جعلت منه كائنا ميتافيزيقيا وجعلت منه انسانا ماديا، فالغرب يعترف بأن العقلانية التنويرية استطاعت أن تقدم أوروبا علميا لكن أخرتها روحانيا، فالعودة إلى التدين هو بمثابة طلب أو إعلان عن حاجتهم للحظة ايمانية تزيح سيطرة وهيمنة الإله والمجتمع ذو البعد الواحد.[4]

---

[1]– فرج فودة، حوار حول العلمانية، ص 19.

[2]– طارق عزيزة، **العلمانية**، مرجع سابق، ص 37.

[3]– المرجع نفسه، ص 30.

[4]– بوجمعة قديدير، **سبل التقارب بين العلماني والايماني**، مجلة تدفقات فلسفية، المجلد الثاني، العدد الأول، الجزائر، 2021، ص 55، ص 72.

لقد خرجت العلمانية عن القيم الدينية وأيضا عن المبادئ الأخلاقية واتخذ هذا الخروج صورتين أو شكلين، الصورة الأولى: تتمثل في ترك اعتبار القيم الخلقية وذلك باعتبار أن الأخلاق المعمولة توجها وعضيا وقهريا تجاوزتها الحداث وبالتالي لا أخلاق في العلم.

وهذا بدوره استجابة لحرية البحث العلمي، والصورة الثانية ترى أن القيم الخلقية عائقا للتقدم وذلك نظرا للظروف الحياتية التي تغيرت رأسا على عقب.

تسعى ما بعد العلمانية إلى إيجاد حياة عصرية تحقق وتخلق توازن وانسجام بين الدنيوي والديني، وبين العالمي والكوني، وبالتالي تصالح المادي مع الروحي، إلى جانب ذلك يتطلب من الديني توجيه نقد لمفاهيمه وتصورات وعرضها على مقياس الشرع والعقل معا.[1]

يجب إذا وضع حد للعداء العقلي الديني العقيم وذلك بلجم غلو العلماني وتطرف الإيماني، فلا بد من تهدئة الأوضاع بين كل من العلمانية والدين، فمن غير المعقول أن تبقى العلمانية عدوه لكل ما هو ديني إيماني، وإن يبقى الدين رافضا لكل ما هو عقلي، فالتهدئة ضرورة فكرية، فالوعي الحضاري رفض الدوغمائية ويتأس على العقلانية والحرية وتقبل الاختلاف إلى جانب التسامح.

اليوم الانسانية بحاجة إلى ثورات نقدية لتصحيح المفاهيم والمعتقدات التي تقيد العقل وتعيق انطلاقته الفكرية، لذلك يجب غرس القيم النقدية ومساءلة الذات لذاتها في أذهان الحفظة والناشئين، فكل امة بحاجة إلى طاقتها وامكانياتها من أجل تحقيق نهضة حضارية[2] والتي بدورها تستلزم الانطلاق من الثوابت التي تعطيها هويتها المتميزة وانفتاح ايجابي على العالم المتحضر.

[1]– بوجمعة قديدير: سبل التقارب بين العلماني والايماني، مرجع سابق، ص 72، ص 76.

[2]– المرجع نفسه، ص 77.

الفكر الحقيقي وهو ذلك الفكر الذي يعرف كيف يزاوج بين هذا وذاك ويتناغم مع المستجدات، وبالتالي نجاح كل امة يقاس بمدى استجابتها لتحديات العصر فإذا كان كل فرد منفتح انفتاح ايجابي على العالم ويستفيد من انجازاته يستطيع أن يبني مستقبله وينهض بأمته.[1]

وبالتالي يجدر بنا إخضاع كافة الشؤون للعقل "كل ثقافة متطورة راقية أو رامية إلى الارتقاء تحتاج لتجاوز أزمة أو وضع متأزم إلى الاستنارة بنور العقل وإلى توظيف جديد للعقل."[2]

يمكننا القول أن الدين ساهم بطريقة أو بأخرى في رسم مسار البيواتيقا، فبالرغم من الاستبعاد الذي عانى منه الدين في مرحلة ما لكن عادت البيواتيقا إلى الدين مؤخرا وذلك راجع لطبيعة الموضوعات والنقاشات الحاصلة، فقد رأينا مدى توافق الديانات السماوية مع مسألة البيواتيقا فكليهما يحاولان الحفاظ على كرامة الانسان في ظل التقدم العلمي في المجال البيوطبي.

ووصلنا الى نتيجة مفادها ان التهدئة ضرورة حضارية لذلك يجب وضع حد للعداء العقلي والديني ،نحن اليوم بحاجة للاثنين معا لتصحيح المفاهيم الخاطئة وللنهوض بالأمة.

[1]– المرجع نفسه، ص 76.

[2]– ناصيف نصار، التفكير والهجرة من التراث غلى النهضة العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2014، ص 15.

الخاتمة

خاتمة:

كحوصلة نهائية لبحثنا هذا قد توصلنا الى عدة نتائج أبرزها:

1. أفرز التقدم العلمي والتقني في المجال البيوطبي عدة أثار وخيمة على الإنسان حيث أصبح بمثابة آلة، وهذا جعل العلم يفقد غايته التي وجد من أجلها وهي تسهيل حياة الإنسان والارتقاء به، وهذا بدوره أدى الى مشاكل أخلاقية استلزمت عودة الأخلاق في ثوب جديد يتماشى مع هذا التقدم وموجة السخط التي عرفتها الإنسانية جراء تلك التقنيات البيوتكنولوجية.
2. عرفت الساحة الفلسفية المعاصرة في بداية القرن العشرين رجوع الى الأخلاق خاصة **الأخلاق التطبيقية**، وبروز حقل معرفي جديد يسعى الى خلق توازن بين حرية البحث العلمي وكرامة الإنسان وهذا ما يعرف باسم **البيواتيقا**.
3. جعلت **البيواتيقا** الإنسان المعاصر واعيا بما يحيط به من مخاطر ناجمة عن التقدم العلمي وتقني في المجال البيوطبي فوضعت مبادئ تحمي كرامته وتصون هويته.
4. يسعى الفلاسفة الى جعل البيواتيقا **مقاربه علمانية** لا تستبعد الدين تماما بل تضعه في فضاء خاص (شخصي)، لكن في المقابل تضع **فضاء عمومي محايد** مشترك بين كافة الأشخاص أي محل حوار ونقاش بعيدا عن الدوغمائية والعواطف الدينية، فالعلمانية بوصفها فضاء محايد تسعى الى تحقيق التحاور عبر **البيواتيقا** باعتبارها حقل معرفي إنساني بامتياز تسعى الى الحفاظ على قدسية الإنسان وكرامته وهويته.
5. إن النقاش في المسائل الأخلاقية المنجرة عن التقنيات البيوتكنولوجية لم يكن مقتصر على الفلسفة فقط، بل امتد وشمل الدين وذلك باعتبار له رؤية خاصة، وبالتالي يمكننا القول أن **الدين** ساهم بطريقة أو أخرى في رسم مسار **تشكل البيواتيقا** وهذا يمكن رجال الدين من ابداء رأيهم في تلك المسائل أو التقنيات الطبية وبيان تأثيرها على

قيمة الإنسان ودينه وأخلاقه، فنجد أن مواقف الديانات السماوية متباينة حتى في الدين الواحد لكن تتفق مع البيواتيقا في بعض المسائل.

6. في محاولة ايجاد **سبل لتقارب بين العلماني** والديني في النقاشات البيوتيقية وجدنا أن التهدئة ضرورة فكرية لتخلص من هذا العداء، ولذلك يجب وضع حد للعداء العقلي الديني العقيم الذي يتمثل في إيديولوجيات عقيمة اليوم ،فلإنسانية بحاجة إلى الاثنين معا وذلك عن طريق تصحيح بعض المفاهيم الدينية التي تعيق العقل أو محاولة خلق مفاهيم جديدة تتماشى مع هذا التقدم الذي عرفه العصر الحالي، البشرية اليوم الى اعمال العقل للارتقاء بالإنسان فلا أخلاق في العلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. القرآن الكريم
2. إنجيل متى، الإصحاح الرابع .
3. سفر التكوين، الإصحاح الثامن والثلاثون

ثانيا:المراجع باللسان العربي

1. ابو عرب احمد، **الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء**، دار الفوائد، مصر، د ط، 2010.
2. اركون محمد، **العلمنة والدين**، دار الساقي، ج3، لبنان، ط3، 1996
3. البقصمي ناهد، **الهندسة الوراثية والاخلاق**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 174، الكويت، ط1، 1993.
4. التيجاني محمد امين، **مفهوم العلمانية في الفكر العربي**، مركز التنوير الدولي، الخرطوم، ط1، 2007.
5. الجابري محمد عابد، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1997.
6. الجعفري محمد تقي، **العلمانية دراسة وتحليل**، تر: حسن مطر، سلسلة مصطلحات معاصرة، العدد 2.
7. الحفار محمد سعيد، **البيولوجيا ومصير الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 83، الكويت، د ط، 1986.
8. السيد عتيق، **القتل بدافع الشفقة**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2007.

9. الضللي رامي، **تاريخ الطب وآدابه، كلية الطب البشري**، جامعة الشام الخاصة، د ط، د ت.

10. المحمداوي علي عبود وآخرون، **البيواتيقا والمهمة الفلسفية القادمة أخلاق البيولوجيا ورهانات التقنية**، الرابطة العربية الآكاديمية، منشورات الاختلاف، جزائر، دار الامان، الرباط، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2014 .

11. المسيري عبد الوهاب، **العلمانية الجزئية والشاملة**، مج1، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002 .

12. المسيري عبد الوهاب، **العلمانية والحداثة والعولمة**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009 .

13. المعلوف عيسى إسكندر، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2017 .

14. باسيل يوسف، **حقوق الانسان في فكر الحرب (دراسة مقارنة)**، دار الرشيد للنشور والتوزيع، بغداد، د ط، 1971.

15. بلكفيف سمير واخرون، **الفلسفة الاخلاقية من سؤال المعنى الى مازق الإجراء**، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

16. بن جيلالي محمد امين، **الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، سلسلة مصطلحات معاصرة، العدد42، العراق، ط1، 2021 .

17. بوحناش نورة، **الأخلاق والرهانات الإنسانية**، إفريقيا الشرق ،الجزائر، د ط، د ت.

18. بوغازي بشير، **فلسفة عصر الأنوار**، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2013 .

19. بوفتاس عمر، **الأخلاقيات التطبيقية ومسالة القيم**، سلسلة والسياق المعاصر، العدد115، المغرب، د ط، د ت .

20. بومنير كمال، **جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت دراسة نقدية (نموذج هاربرت ماركوز)**، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016.

21. تورين الن ،**ما الديموقراطية؟** ،نرك عبود كاسوحة، منشورات وزارة القافة السورية، سوريا، د ط، د ت، 2000 .

22. جرار أماني، **حقوق الانسان وتربية السلام**، دار وائل للنشر والتوزيع ،الاردن ،د ط، 2002.

23. جيروم بينيدي، **القيم إلى أين؟**، تر: زهيدة جبور وجان جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب، تونس، منشورات اليونسكو، ط1، 2005.

24. جيريشة علي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط3، 1996.

25. حجازي اسلام، **الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي ظاهرة الفايسبوك نموذج في مصر**، سلسلة قضايا الفكر الدولي، مصر، د ط، 2009.

26. حسين محمد كامل، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية والثقافة، د ط، د ت.

27. حربوش العمري، **أبستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني**، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

28. خطاب عبد المعز، **الاستنساخ هل هو ضد المشيئة الإلهية؟**، الدار الذهبية، د ط، د ت.

29. داليو كريستيانو، **الطب عند الفراعنة**، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2, د ت.

30. دحدوح بولس، **الانثروبولوجيا المسيحية الانسان على صورة الله كمثال**، دراسات لاهوتية، دار المشرق، لبنان، 2013.

31. ديورانت وال وايرن، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، ج2، من المجلد الأول.

32. ديران غي، **البيواتيقا**، تر: محمد جديدي، جداول بيروت، ط1، 2015.

33. رشوان محمد مهران، **تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية**, دار قباء للطباعة والنشر، مصر، د ط، 1998.

34. روس جاكلين، **الفكر الاخلاقي المعاصر**، تر: عادل العوا، منشورات عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

35. سارتون جورج، **تاريخ العلم**، تر: جورج حداد وآخرون ,ج1 ،دار المعارف، مصر، ط1، 1976.

36. سبيلا محمد، **مدارات الحداثة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2009.

37. صالح عبد الحسن، **التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، العدد48، الكويت، ط1، 1981.

38. طريف الخولي يمنى، **فلسفة العلم في القرن العشرين**، مؤسسة هنداوي للتوزيع والنشر، القاهرة.

39. طريف الخولي يمنى، **بحوث في تاريخ العلوم عند العرب**، مؤسسة هنداوي للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2017.

40. طه محمد سيف الدين دعاء، **التحول الجنسي في الفكر الديني اليهودي وتأويله دلاليا في المسرحية العبرية**، رسالة المشرق، د ط، د ت.

41. عادل صادق، **في بيتنا مريض نفسي**، مؤسسة حورس للنشر، الإسكندرية، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، ط1، 2002.

42. عبد اللاوي ناصر, **الهوية والتواصلية في فكر هابرماس**، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2012.

43. عريب مختار، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا**، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ط1, 2009 .

44. عزيز طارق، **العلمانية**، سلسلة التربية المدنية، ط1، 2014.

45. عطية احمد عبد الحليم، **اتيقا الراهن والاتجاهات المعاصرة**، دار قباء للنشر، مصر، د ط، 2001 .

46. عمارة محمد، **العلمانية بين الغرب والإسلام**، دار الدعوة للنشر، الكويت، ط3، 1995.

47. عوض عادل،**الاصول الفلسفية لأخلاقيات الطب**،دار الجامعة الإسكندرية، مصر، ط1، 2001.

48. غليون برهان، **نقد السياسة الدولة والدين**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2017.

49. فرج السيد احمد، **جذور العلمانية**، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط1، 1987 .

50. فودة فرج، حوار العلمانية، د ط، د ت

51. فوكو ياما فرانسيس، **مستقبلنا ما بعد البشري نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية**، تر: أحمد مستجير، سطور للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2002.

52. فولتير، **رسالة في التسامح**، تر: هنبريت عبودي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

53. فولغين ف، **فلسفة الأنوار**، تر: هنبريت عبودي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

54. كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي، مصر، ط1، 2012.

55. كانط ايمانويل، **ما الانوار**، تر: محمود بن عمامة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005.

56. كانط ايمانويل ،**تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، تر: عبد الغفور المكاوي، القاهرة، د ط، د ت.

57. ماركوز هاربرت، **الإنسان ذو البعد الواحد**، تر: جورج طرابيشي، منشورات الأدب، بيروت، ط3، 1988.

58. محمد مصطفى، **قراءة المستقبل**، مؤسسة أخبار اليوم، د م، د ت، ط3.

59. مصدق حسن، **يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت (النظرية النقدية التواصلية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 .

60. مهيبل عمر، **من النسق إلى الذات**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2007.

61. موسى عبد الله إبراهيم، **المسؤولية الجسدية في الإسلام**، دار ابن حزم للطباعة، بيروت، ط1، 1995.

62. نصار ناصيف، **الفكر والهجرة من التراث إلى النهضة العربية**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2014.

63. هابرماس يورغن ،**العلم والتقنية كأيديولوجيا**، تر: حسن صقر ،منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2002.

64. هابرماس يورغن، **مستقبل الطبيعة البشرية نحو نسالة ليبيرالية**، تر: جورج كنتورة، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2006.

65. وهبة مراد، **الأصولية والعلمانية**، سلسلة قضايا العصر، دار الثقافة، القاهرة، ط3.

66. زتيلي خديجة، **سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر** العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013 .

67. زتيلي خديجة وآخرون, **الأخلاقيات التطبيقية وجدل القيم والسياقات الراهنة للعلم**، منشورات الضفاف، بيروت، كلمة للنشر، تونس، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015 .

ثالثا: المراجع باللسان الأجنبي

1. Guigui(A),**la morale juive face a la médcine et aux biotéchnologies in la santé face aux droits de thème a l'éthique et aux morales,** ed du conseil de l'Europ, 1996,

2. Hottois Gilbert **, Qui'est ce que la Bioéthique, (**Paris librarian philosophies, j. Vim, 2004
3. Louis Marie Moraux jean je franc, **Nauveau vocabulaires de la philosophies et de science humaines,** Amand calin, Paris, 2005
4. Sponvilla Andrée Comte ,**Pictiannare Philosophique jauve est. titulaire du la bel,** imprimé vert, France, 2014, P655.

رابعا: المعاجم والموسوعات

1. ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، دار الفكر، بيروت، د ط ،د ت
2. الزاوي احمد الطاهر، **مختار قاموس**، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1877.
3. بدوي عبد الرحمان، **الموسوعة الفلسفية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1984.
4. صليبا جميل، **المعجم الفلسفي، مادة الموضوعية**، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان 1984.
5. عبيد يوسف، **موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانة اليهودية)**، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1995.
6. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، مطابع دار الهندسة، د م ،ط1، 1980.
7. مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، د ط، 1989.
8. لالاند أندري، **موسوعة فلسفية، ج1، (مادة العلم)**، تر: خليل احمد خليل ن منشورات عويدات، لبنان، باريس، ط1، 2000.

خامسا: المجلات والدوريات

1. الرشيدي عدنان بن عوض الرشيد، احكام الهندسة الوراثية دراسة فقهية مقارنة، مجلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 35، الكويت.
2. الحيدري إحسان عبد الأمير، البيواتيقا بين الدين والفلسفة، مجلة الآداب لجامعة بغداد، العدد 133، العراق.
3. بوفتاس عمر، موقع البيواتيقا في اطار المعرفة المعاصرة، القسم الثاني، مجلة فكر ونقد.

4. بومدين فاطمة الزهراء، القتل الرحيم بين المنظور الطبي والقانون الوضعي، مجلة جامعة الأبيار للعلوم القانونية والسياسية، العدد العاشر، كلية العلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

5. جديدي محمد، حوار مع جبلر هوتوا ،الفلسفة والحضارة التقنوعلمية، مجلة الدراسات الفلسفية، العدد3، 2014.

6. خليفة داود، التقنيات الحيوية وسؤال الأخلاق، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد13، العدد02، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر.

7. دحدوح رشيد، من فلسفة العلوم إلى البيواتيقا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد37، جامعة قسنطينة، جوان 2012 .

8. عبد الله مصطفى، البيواتيقا وعلاقتها بالتطبيقات البيوتكنولوجية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد02، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2020.

9. علالي هناء وكيجل مصطفى ،الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 20، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة باجي مختار، عنابة ،2017.

10. مبروك نصر الدين، الأم البديلة بين القانون المقارن ة الشريعة الاسلامية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، ج37، 1999 .

11. مشكاوي ايمن فوزي، حكم الاستفادة من بنوك البويضات الملقحة، مجلة الدراسات، العدد15، 2015.

12. قديدير بوجمعة، سبل التقارب بين العلماني والإيماني ،مجلة تدفقات فلسفية، المجلد الثاني، العدد الأول، الجزائر، 2021.

13. ناجيف بيار اندري، أخلاقيات البيولوجيا نحو مشروع قضية فكرية، تر: عبد الهادي الإدريسي، مجلة دفاتر الشمال ،العدد07، مطبوعة الخليج، ط1، 2003.

14. واصل محمد، الاستنساخ البشري بين الشريعة والقانون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد الثاني، جامعة دمشق سوريا، 2002.

1. القرار الصادر بتاريخ (19 إلى 26) -02 - 1989 عن الدورة 11 المنعقد بمكة المكرمة بشان تحويل الذكر إلى أنثى والعكس ،مركز الفقه الإسلامي، السنة العاشرة، العدد12

سادسا :المذكرات والاطروحات

1. بوعبيدة فهيمة، البيواتيقا من وجهة نظر الدين ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله ،كلية العلوم الانسانية، قسم الفلسفة، 2015ـ 2016.

2. بن دوبة شريف الدين، الأخلاق التطبيقية في الفكر الإسلامي المعاصر قراءة للمذهب المالكي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة العلوم، جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2018.

3. بن عمرة بلقاسم أمين، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية البنائية داخل الحيز الافتراضي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مستغانم، 2018.

4. حربوش العمري، التقنيات الطبية وقيمتها الاخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الفلسفة، 2007.

5. شكبريفة محمد الطيب، التلقيح الصناعي بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون الطبي،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية, قسم القانون الخاص، 2017.

6. ريمة صالح عبد الرحمان، التحويل الجنسي وأثاره على الحالة المدنية، رسالة ماجستير في القانون الخاص، كلية الحقوق، جامعة قطر، 2019 .

7. هني امال زوليخة، الموت الرحيم بين الطب القانوني والشرائع السماوية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في القانون الجنائي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، يوسف بن خدة، 2015.

سابعا :المواد القانونية والمواقع الالكترونية والمحاضرات

✓ **المواد القانونية:**

1. المادة 03: من الإعلان العالمي لحقوق الانسان

2. حقوق الإنسان وإنقاذ القانون، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة، نيويورك، جينيف، 2002.

✓ **المواقع الالكترونية :**

1. العلوي رشيد، **الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الربط، متاح على الرابط:

https://www.mominoun.com

2. جديدي محمد، **البيواتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، العدد العاشر ،2016. متاح على الرابط:

https://www.mominoun.com

3. جديدي محمد، **البيواتيقا مقاربة علمانية**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2015. متاح على الرابط:

https://www.mominoun.com

4. جديدي محمد، **الموت الرحيم أو التنازل عن الحق في الحياة**، منشورات مؤمنون بلا حدود، المغرب ،2017. متاح على الرابط:

https://www.mominoun.com

5. دوسيه هيبر ،اللاهوت وتطور البيواتيقا الأمريكية، تر: محمد جديدي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ،2017 متاح على الرابط:

https://www.mominoun.com

6. طعمة تمام، ما هو الدين المسيحي؟ متاح على الرابط:

https://www.sotor.com

7. مجدي إنجي، **الأسلحة البيولوجية كورونا كارثة طبيعية أو توليد صناعي** متاح على الرابط:

https://www.indepentarabia.com

8. التلقيح الصناعي في تونس متاح على الرابط:

https://www.medespoir-or.com

9. عرفة إسماعيل، **التحول الجنسي ضرورة بيولوجية ام مسخ اخلاقي** متاح على الرابط :

https://www.eljaera.net

10. وكيلي يونس ،**في جدل العقل والدين في الفضاء العمومي**، متاح على الرابط:

https://www.makalcloud.com

✓ **المحاضرات**

1. بن شيخ عمر، **التاريخ العالمي للبيولوجيا**، سنة أولى ليسانس بيولوجي، كلية العلوم الطبيعية والحياة، جامعة فرحات عباس سطيف 01

2. كشايري محمد، **الفضاء العمومي الهابرماسي**، سنة أولى ماستر، كلية علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة الجزائر 03

- **محاضرة حول أطروحة دكتوراه**

1. ثابت نوار، **الفضاء العام عن يورغن هابرماس**، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة الأردن، 2018.

ملخص:

تعتبر البيواتيقا دراسة فلسفية للجدل الأخلاقي الناجم عن التقدم العلمي والتقني الذي أحرزته العلوم الطبية والبيولوجية، وما أنجر عنها من إشكاليات ومسائل أخلاقية نابعة من تطبيقات العلم الذي أدى إلى مشكلات منها أطفال الأنابيب، والقتل الرحيم والتحول الجنسي...

ظهرت البيواتيقا نتيجة لموجة السخط التي أثارها الرأي العام حول تلك التقنيات، ومما استلزم تشكيل لجان أخلاقية هدفها وضع ضوابط ومبادئ للعاملين في المجال البيوطبي، للحد من تلك التجاوزات الأخلاقية، وكي لا ينساق العلماء والأطباء وراء أحلامهم الخالية من الإنسانية، وكان من ضمن تلك اللجان الأخلاقية الفلاسفة الذين يسعون إلى جعلها مقاربة علمانية تستبعد الدين وتضعه في سياج أي مجال خاص، في مقابل تفرض نفسها كخطاب أخلاقي إنساني داخل فضاء عمومي محايد يتقبل كافة النقاشات والآراء، فهذه الأخيرة تعتبر بؤرة التقاء عدة مجالات كالسياسة والفلسفة إلى جانب الدين، فسرعان ما عادت البيواتيقا للدين بعد ذلك الاستبعاد الذي عرفه الدين في مرحلة من مراحل تشكل البيواتيقا، وذلك نظرا لطبيعة الموضوعات التي تعالجها البيواتيقا محاولة الحفاظ على قدسية الإنسان وذلك عن طريق خلق توازن بين البحث العلمي والكرامة الإنسانية، وهذا يؤكد مدى إسهام الدين في رسم مسار البيواتيقا منذ القدم، فهي تسعى إلى المحافظة على حقوق الإنسان، وهذا ما كانت الديانات السماوية حريصة عليه دائما، أي أن كلهما في خدمة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، الأخلاق، الإتيقا، البيواتيقا، العلمانية، لفضاء العمومي، الدين.

Abstract:

Bioethics is a philosophical study of the ethical controversy resulting from the scientific and technical progress achieved by the medical and biological sciences, and the problems and ethical issues that resulted from it stemming from the applications of science that led to problems including test-tube babies, euthanasia, and sexual transformation.... Appeared Bioethics as a result of the wave of discontent raised by public opinion about these technologies, which necessitated the formation of ethical committees whose goal is to establish controls and principles for workers in the biomedical field to limit these ethical transgressions and so that scientists and doctors are not strayed behind their inhuman dreams, and among those moral committees were philosophers Those who seek to make it a secular approach that excludes religion and puts it in the fencing of any private field in return for imposing itself as a human moral discourse within a neutral public space that accepts all discussions and opinions, the latter is considered the focal point of the convergence of several fields such as politics and philosophy alongside religion, soon the bioethics returned to religion after This is the exclusion that religion knew at one of the stages of the formation of biographies, due to the nature of the topics dealt with by biochemistry, in an attempt to preserve the sanctity of man, and that By creating a balance between scientific research and human dignity, and this confirms the extent to which religion has contributed to charting the course of biochemistry since ancient times, as it seeks to preserve human rights, and this is what the heavenly religions have always been keen on, meaning that they are both in the service of humanity.

Keywords: Technology, Morals, Ethics, Bioethics, Secularism, Public Space, Religion.